أبناء النبي اسماعيل(عليه السلام) ودورهم في تبديل دين الحنيفية الى الوثنية

الكلمة المفتاحية: ابناء اسماعيل، الوثنية، تبديل الحنفية

ا.م.د شذى عبدالصاحب عبدالحسين العبيدي
المديرية العامة لتربية ديالى/ بعقوبة
معهد الفنون الجميلة للبنين
drshathaaloaidy@gmail.com

الملخص Abstract:

تناولت هذه الدراسة الدور الذي لعبه أبناء إسماعيل (عليه السلام) في تبديل دين الحنفية دين أبيهم إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام) إلى العبادة الوثنية بعد أن تزايد عددهم حتى ملئوا مكة ، فجعلوا ينبسطوا في الأرض ويتفرقوا في البلاد طلباً للمعاش وخوفاً وكراهية أن يكون هناك قتال في مكة فيحدثوا في الحرم ، فخرج أهل القوة منهم يتخذون أموالاً من الأبل والغنم يتطلبون بها للرعي، فلا تلبث أموالهم أن تربوا وتكثر، وأسفر عن ذلك أن أنفصل بعضهم عن بعض، وظهرت منهم كثير من القبائل المستقلة بدلاً من القبيلة الواحدة ، وكان الذي خرج بهم عن دين التوحيد إلى عبادة الأوثان، أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن الا احتمل معه حجراً من حجارة الحرم تعظيماً للحرم ومكة وحباً لهما، وكان أهل مكة ومنهم قريش وهم صريح ولد إسماعيل (عليه السلام) إذا لم يجدوا حجراً في سفرهم جمعوا حثيثاً من التراب وخلطوه بحليب الشاة ثم طافوا به كطوافهم بالكعبة ، ومن السنن التي تمسكوا بها هي تعظيم البيت، والطواف به، والحج والعمرة، والوقوف على عرفة والمزدلفة وهدى البُدن ، والاهلال بالحج والعمرة ، مع ادخالهم فيه ما ليس منه، فضلاً عن ذلك ظهرت دعوات صادقة ومخلصة في بني إسماعيل(عليه السلام) أنكرت عليهم ما غيروا من سنن آبائهم إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام) من أشراك بالله وإلحاد به، حتى رجعت سننهم تامة على أولها، ومن هذه الدعوات دعوة إلياس بن مضر ودعوة أدد وهما من ولد إسماعيل (عليه السلام)، وكانت آخر هذه الدعوات دعوة نبينا محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) .

المقدمة Introduction:

تعد التطورات التي حدثت في الفكر الدين العربي قبل الاسلام من الأمور المهمة التي انعكست على ظهور العبادات وتنوعها، فكان دين التوحيد وعبادة الله الواحد هي الاساس الذي انطلقت منه تلك العبادات، ولكن حدوث التطورات الفكرية والاحتكاك الذي طرئ على المجتمع

العربي قبل الاسلام مع الاقوام والحضارات المجاورة أدى بالنتيجة الى تغيير الفكر الديني التوحيدي الحنيفي الى العبادة الوثنية.

وقد جاء اختيارنا لموضوع بحثنا (أبناء النبي اسماعيل(عليه السلام) ودورهم في تبديل الحنيفية الى الوثنية) لمعرفة التطورات الفكرية التي حدثت في تلك المرحلة التاريخية، وأدت الى تجول العبادة من الديانة التوحيدية الى الديانة الوثنية وبالتحديد دور أبناء اسماعيل عليه السلام في ذلك التحول الديني.

ووفقا لما اقتضته طبيعة البحث ومنهجيته تم تقسيمه أربعة مباحث وخاتمة .

تضمن المبحث الأول : الكعبة بيت الله الحرام (لمحة تاريخية عن نشأتها)، والثاني : إبراهيم وأبنهُ إسماعيل (عليهما السلام) ، والثالث : أبناء إسماعيل وتفرقهم في البلاد ودورهم في تبديل دين الحنفية إلى عبادة الحجارة ، أما المبحث الرابع : فهو أول من غير الحنفية دين إبراهيم (عليه السلام) ونصب الاصنام حول الكعبة .

المبحث الأول

الكعبة بيت الله الحرام (لمحة تاريخية عن نشأتها)

أن أول بيت وضع للعبادة في بلاد العرب هو الكعبة، لأنه لم يكن قبلهُ بيت يحجُ اليه ، وهذا ما أشار اليه تعالى في قوله الكريم :**(إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ)(١)** ويذكر أبن كثير[٢] في تفسيره لهذه الآية قائلاً : أن الله تعالى يخبرنا أن أول بيت وضع لعموم الناس لعبادتهم يطوفون به ويصلون اليه، للذي ببكة أي التي في مكة، ويعني الكعبة التي بناها إبراهيم الخليل(عليه السلام). وهناك رواية عن الأمام علي (عليه السلام) قال فيها :" **أول بيت وضع للعبادة البيت الحرام ، وأول بيت رُغب فيه ، وطلبت به البركة مكة**"[٣] وهذا ما أشار إليه المؤرخين في كتاباتهم عن وجود مواضع في شبه الجزيرة العربية كانت ذات حرمة وقدسية في أنظار العرب كانوا يقصدونها من أماكن بعيدة للتبرك بها .[٤] وتذكر الروايات: " أن أول شيء خلق الله من الأرض موضع الكعبة ثم دُحيت الأرض من تحته"[٥].

وقد تنوعت روايات المفسرين والمؤرخين واصحاب السير في مسألة بناء الكعبة الذي ارتبط بنشوء مكة وفي أول من بناها وعن عدد مرات بناءها، ويورد اليعقوبي وأبن رسته وأبن الأثير.[٦] وهناك روايات متعددة تشير إلى أن الله تعالى عندما أنزل آدم من الجنة إلى الأرض أنزل معه الحجر الأسود، "وأمره أن يصير إلى مكة فيبني له بيتاً فصار إلى مكة

وبنى البيت وطاف به ثم أمره أن يضحي له فيدعوه ويقدسه..." ويضيف أبن كثير .[٧] قائلاً وقيل لآدم :"أنت أول الناس ، وهذا أول بيت وضع للناس" .

ويذكر الطبري[٨] إلى أن "البيت هبط مع آدم حين هبط، معك بيتي يطاف حوله كما يطاف حول عرشي فطاف حوله آدم ومن كان بعده من المؤمنين".

بينما يذكر الازرقي والقرطبي .[٩] في روايات متعددة "أن الله سبحانه وتعالى بعث ملائكة فقال لهم أبنوا لي بيتاً في الأرض على مثال البيت المعمور في السماء ، فأمر الله تعالى من في الأرض أن يطوفوا به كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور" ، وقد بقى هذا البيت معموراً حتى إذا كان الطوفان عند اغراقه تعالى لقوم نوح ، فرفعه الله إلى السماء فصار معموراً هناك وبقى أساسه في الأرض حتى بعث الله تعالى إبراهيم واسماعيل (عليهما السلام) بعد ذلك فبناه على أساسه القديم .

والملاحظ على مجمل هذه الروايات أنها متفقة على أن بيت الله الحرام هو أول بيت وضع للعبادة في الأرض ، ولكنهم اختلفوا في أول من بناه وعن عدد مرات بنائه ، فقد يكون صحيحاً أن أول من بناه الملائكة ثم جدد آدم (عليه السلام) بناءه على اساسه القديم وكذلك أعاد بناءه إبراهيم واسماعيل (عليهما السلام) بعد الطوفان على نفس الأساس القديم وكل ذلك محتمل بأذن الله تعالى، وهذا يتفق مع ما ذكره القرطبي ، والشوكاني[١٠].

أما عن عدد مرات بناء الكعبة فيذكر الفاسي[١١]:" لاشك أن الكعبة المعظمة بنيت مرات ، وقد أختلف في عدد بنائها ، فقيل أنها بنيت عشر مرات : منها بناء الملائكة (عليهم السلام) ، ومنها بناء آدم (عليه السلام) ، ومنها بناء أولاده ، ومنها بناء إبراهيم الخليل (عليه السلام)، ومنها بناء العمالقة ، ومنها بناء قريش ..."

لقد أرتبط تاريخ مكة ونشأتها ببناء الكعبة والحرم ومناسكها اللذين ارتبطا بالنبي إبراهيم وأبنه إسماعيل (عليهما السلام)[١٢] وأن إسماعيل وأمه هاجر أول من اتخذ هذا الوادي موضعاً لسكناهما ، وأنه كان قبل ذلك بقعة مباركة ، وان البيت كان موضعه بعد الطوفان (أكمه حمراء) مدرة لا تعلوها السيول، والناس يمرون على موضع البيت، حتى بوأ الله مكانه لإبراهيم (عليه السلام) لما أراد في عمارة بيته واظهاره دينه[١٣] إذ كان هذا الوادي محطة ومضرب خيام رجال القوافل القادمين والذاهبين من اليمن وبلاد الشام[١٤].

المبحث الثاني

إبراهيم وأبنه إسماعيل (عليهما السلام)

تذكر المصادر أن نسب إبراهيم (عليه السلام) هو : إبراهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن ارغوا بن فالغ بن عابر بن شالخ بن قينان بن ارفخشذ بن سام بن نوح (عليه السلام)[١٥] وقد أورد أبن قتيبة[١٦] سلسلة النسب ذاتها إلا أنه ذكر أن ناحور هو أبن اسرع ولم يذكر اسم ساروغ ، واسقط ايضاً ذكر قينان بن ارفخشد ثم يكمل سلسلة النسب ذاتها ، ويذكر النويري[١٧] ان أم إبراهيم (عليه السلام) هي: أدبابنت نمر بن أرغو بن فالغ بن عابر، وان لإبراهيم اولاد غير إسماعيل واسحاق (عليهما السلام) هم : شباق وهو طالب ، وسراح : هو خاضع ، وزمران : وهو نجدان ، ومدان ، ويقشان : وهو مصعبة فهؤلاء هم اولاد إبراهيم (عليه السلام) لصلبة والعقب منهم غير عامود النسب هو إسماعيل لا أسحاق لا غير[١٨] ويذكر ان نبي الله إبراهيم (عليه السلام) قد ولد وعاش في كوثى من أرض العراق ثم هاجر إلى حران ومن ثم الأرض المقدسة ، وهذا يتفق مع ما جاء به أبن قتيبة[١٩] وكان ابو إبراهيم (عليه السلام) وقومه يعبدون الاصنام والكواكب السيارة ليشفعوا لهم عند الخالق العظيم ، لهذا لما دعاهم إبراهيم[*](عليه السلام) إلى التوحيد لم يجيبوه[٢٠] وكما جاء في قوله تعالى :﴿ **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آَزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آَلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴾[٢١] أي أني اخلصت ديني وأفردت عبادتي لله تعالى حنيفاً[*] أي مائلاً عن الشرك وعن الاديان الباطلة إلى دين الحق، وقيل هو المسلم الذي يستقبل قبله البيت الحرام على ملة إبراهيم حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين[٢٢] ويضيف الطبري[٢٣]على ذلك قائلاً : ولابد للحنيف من الاستقامة على ملة إبراهيم وأتباعه عليها، والحنيفية الصحيحة هي الميل إلى الإسلام والثبات عليه ، والذي حاج إبراهيم في ربه هو نمرود بن كنعان ، وقيل اسمه نمرود بن كوشى[٢٤] والاصح على الاغلب في ذكر نسب نمرود هو ما ذكره الطبري[٢٥] قائلاً :هو نمرود بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح ، وهو ملك تلك البلاد وكان ملكاً متجبراً على سواد العراق وما اتصل به، وقد أجمع نمرود وقومه على حرق إبراهيم(عليه السلام) في نار عظيمة نصراً لألهتم ، فكانت هذه النار بأذن الله برداً وسلاماً على إبراهيم (عليه السلام) ، ثم آمن به رجال من قومه وأمنت به زوجته سارة وهي ابنة عمه هارون وابن أخيه لوط ، فخرجوا مهاجرين إلى ربهم فراراً بدينهم إلى الأرض المقدسة[٢٦] ويذكر ابن قتيبة[٢٧] ان هجرة إبراهيم

(عليه السلام) كانت من كوثى إلى حران إلى الأردن ثم إلى مصر ثم رجعوا بعد ذلك إلى الشام وأقاموا بين الرملة وايليا [٢٨].

وتتفق الروايات على أن سارة وهبت إبراهيم (عليه السلام) جاريتها هاجر قائلة : أن الله قد حرمني الولد فأدخل بأمتي لعلنا نتعزى منها بالولد فوقع عليها فحملت وولدت إسماعيل، وإبراهيم (عليه السلام) يومئذ أبن ست وثمانون سنة ، فحزنت سارة حزناً شديداً فوهبها الله اسحاق (عليه السلام) على الكبر.[٢٩] وكما جاء في قوله تعالى :﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ**﴾[٣٠] وتتابعت بعد ذلك الاحداث ومنها غيرة سارة من هاجر وأبنها إسماعيل وأمره تعالى نبيه إبراهيم (عليه السلام) بالخروج بهاجر وابنها الرضيع إسماعيل (عليه السلام) من بلاد الشام إلى مكة وهي أرض لا زرع فيها ولا ماء [٣١].

وتكاد تتفق المصادر في رواياتها التاريخية على أن الله تعالى لما بوأ لإبراهيم (عليه السلام) مكان البيت خرج اليه من الشام ومعه زوجته وابنها إسماعيل الذي كان طفلاً رضيعاً ومعه جبريل يدله على موضع البيت ومعالم الحرم الذي تقوم فيه مكة ، وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء فأنزلهما فيها ووضع عندهما جراباً فيه تمر وسقاءً فيه ماء وأمر هاجر أن تتخذ فيه عريشاً وتركهما هناك وانصرف راجعاً إلى الشام[٣٢] واستقبل بوجهه البيت داعياً كما في قوله تعالى :﴿**رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَوةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ**﴾[٣٣]، ويذكر لنا في تفسير هذه الآية كل من الطوسي والزمخشري[٣٤] أن نبي الله إبراهيم (عليه السلام) قد اتخذ وادي مكة سكن لبعض ذريته وهو إسماعيل (عليه السلام) وأمه هاجر وأبناءه من بعده ، وجعل ما حوله حرماً لمكانته أو لأنه لم يزل ممتنعاً عزيزاً يهابه كل جبار ، وتورد الروايات أن الله تعالى قد أخرج ماء زمزم لأم إسماعيل بعد أن نفذ ماءها، فبينما هي على ذلك الحال مر بها ركب من جرهم[**] قافلين من الشام فلما شاهدوا الطير تحوم حول المكان فعجبوا لذلك وبعد أن تقصوا الأمر، استأذنوا السيدة هاجر بالنزول معها وافقت على شرط أن لا حق لهم في الماء، فرضوا بذلك فنزلوا وبعثوا إلى اهليهم فقدموا مع هاجر وأبنها، فشب فيهم الغلام وتعلم العربية منهم، واعجبهم فلما أدرك زوجوه امرأة منهم[٣٥].

ويضيف أبن قتيبة[٣٦] إلى ذلك قائلاً "انهم اعطوا لإسماعيل سبعة أعنز أصل ماله وتعلم الرمي ونطق بلسانهم" ثم يكمل الازرقي[٣٧] بعد ذلك قائلاً : ثم توفيت أم إسماعيل (عليه السلام)، بلغ انكحوه جارية منهم وهي: عمارة بنت سعيد بنت اسامة وهي زوجته الأولى، بينما تذكر بعض الروايات أن نبي الله إبراهيم (عليه السلام) لما أسكن زوجته هاجر وأبنه إسماعيل وادي مكة كان العماليق (***) منتشرين خارج مكة وحولها ، وانهم أول من استأذن هاجر للسكن معها في هذا الوادي بعد أن أنبع الله الماء لها ، ولابنها إسماعيل (عليه السلام) ، وأنه قد نشأ فيهم وتزوج زوجته الاولى منهم ، وتشير الى ان الركب هو من المحاليف وانهم استأذنوا هاجر بالسكن معها في وادي مكة[٣٨].

لكن هذه الروايات التاريخية كانت قد اختلفت في تاريخ قدوم العماليق إلى مكة، فالبعض يذكر أنهم قد انتشروا في البلاد فسكنوا الحجاز وعتو عتواً كبيراً[٣٩] وفي رواية اخرى تشير أن العملاق كانت منازلهم في يثرب ومكة والطائف، وفي رواية أخرى أن منازلهم كانت حول مكة في عرنه[٤٠] وقد يكون صحيحاً أن العماليق قد سكنوا حول مكة في أحد الاودية المحيطة بها أو في عرنه تحديداً ، كما نقل لنا أبن رسته والفاسي في رواية لهما[٤١] أما الركب الذي استطلع أمر الماء والطير هم من جرهم وليس العماليق وهذا ما يجمع عليه المصادر التي ذكرناها[٤٢].

وتختلف الروايات والمصادر في ذكر اسم ونسب زوجه اسماعيل (عليه السلام) الاولى اذ تورد ان إبراهيم (عليه السلام) كان يأتي من الشام إلى مكة لزيارة أبنهُ إسماعيل (عليه السلام) وأمه هاجر ليطمئن عليهم واستمر في ذلك حتى بعد أن توفيت هاجر ودفنت في الحجر، وفي احدى زياراته لأبنه إسماعيل إذ كان غائب عن البيت فوجد امرأته وقيل هي عمارة بنت سعيد بن إسامة، وقيل هي صدا بنت سعيد[٤٣] بينما يذكر السهيلي[٤٤] انها جداء بنت سعد ، فسألها عن إسماعيل فأخبرته أنه في الرعي، ويبدو أنها لم تحسن استقباله فقال لها : أن تخبر إسماعيل عند عودته أن شيخاً كبيراً جاء يسأل عنك ويقرءك السلام ويقول لك غير عتبة بيتك فأني لم أرضها لك ، فلما علم إسماعيل بذلك طلقها وتزوج امرأة اخرى من جرهم .[٤٥] وهي السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي[٤٦] بينما يذكر الفاكهي[٤٧] أنها بنت الحارث بن مضاض بن عمرو والجرهمي ، وقيل ايضاً ان اسمها رعلة وهي أم بنيه، وهي زوجته الثانية التي أحسنت استقبال ابراهيم (عليه السلام) في زيارته الثانية لأبنه إسماعيل عندما وجده غائباً فعرضت عليه الطعام

والشراب ، فسألها ما طعامكم وشرابكم ؟ فقالت : اللحم والماء ، فدعا إبراهيم ربه أن يبارك لهم في اللحم والماء وطلب منها أن تخبر إسماعيل (عليه السلام) أن يقر عتبة بابه لأنه وجده صالحاً فأقرها ، ثم قفل إبراهيم راجعاً إلى بلاد الشام،[٤٨] ثم لبث إبراهيم ما شاء الله أن يلبث ثم جاء في زيارة أخرى لأبنه إسماعيل (عليه السلام) فوجده جالساً تحت الدوحة التي بناحية البئر وقيل ايضاً هي وراء زمزم[٤٩] وجلس معه فأخبره أن الله تعالى أمره أن يبني له بيتاً أي الكعبة فقال له اسماعيل : فأطع ربك فيما أمرك، فأجابه ابراهيم(عليه السلام) : وتعينني يا إسماعيل؟ فأجابه: فأعينك، فقاما يحفران عن القواعد، حتى انتهيا إلى موضع الحجر ، قال لإسماعيل أتني بحجر ليكون علماً للناس يبتدئون منه الطواف ، فذهب إسماعيل يطوف في الجبال يبحث عنه، ثم جاء جبريل بالحجر الاسود لإبراهيم (عليه السلام) ، فلما رجع إسماعيل سأل أباه من أين له هذا الحجر ؟ فأجابه: من عند من لم يتكل على بنائي وبنائك[٥٠] وبعد اتمامها عملية البناء دعا إبراهيم (عليه السلام) ربه ، وكما جاء في قوله تعالى :﴿**وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾[٥١].

وتذكر المصادر في رواية لها عن أبن اسحاق قال فيها :"فلما فرغ إبراهيم خليل الرحمن من بناء البيت الحرام جاءه جبريل فقال له : طف به سبعاً فطاف به هو وإسماعيل وجبريل يوقفه على المواقف ويعلمهُ المناسك ، ثم أمر نبي الله إبراهيم (عليه السلام) أن يؤذن في الناس بالحج"[٥٢] وكما جاء في قوله:﴿**وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ**﴾[٥٣]، ويذكر أبن كثير[٥٤] في تفسير هذه الآيات قائلاً: وأن الله تعالى أرشد وأذن لإبراهيم (عليه السلام) في بناء بيته الحرام على اسمه تعالى وحده ، وأن يطهره من الشرك ، ويقال ان إبراهيم (عليه السلام) كان يحجه كل سنة على البراق، وحجة اسحاق وسارة من الشام[٥٥] وتشير المصادر أن إبراهيم (عليه السلام) عندما صار عند المشعر الحرام وهو يؤدي مشاعر الحج وفي رواية أنه أصبح غادياً إلى عرفات ثم إلى الجبل الذي يفيض منه الناس ثم خرج إلى مزدلفة فبات بها ليلة جمعة فلما نام، أُمر في المنام أن يذبح إسماعيل فأصبح حزيناً لذلك[٥٦] وكما جاء في قوله تعالى:﴿ **فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ**﴾[٥٧].

لقد اختلفت الآراء بمن هو الذبيح من أبناء إبراهيم (عليه السلام) هل هو إسماعيل أم اسحاق ، فيذكر أبن قتيبة [٥٨] في روايته قائلاً :" واسحاق هو الذبيح على ذكر بعض أهل العلم ووجدته في التوراة"، أما أبي الفداء[٥٩] فيشير الى هذا الاختلاف دون أن يكون له رأي فصل في ذلك ، بينما تذكر العديد من المصادر في التاريخ أن الذبيح هو إسماعيل وليس اسحاق مستندين في ذلك على روايات تحمل أدلة تؤكد صحة ترجيحهم ، فيذكر اليعقوبي [٦٠] في ذلك قائلاً: فالروايات تختلف في إسماعيل واسحاق فيقول قوم انه إسماعيل لأنه كان في بيته في مكة وكان مع والده إبراهيم (عليه السلام) في أداء مناسك الحج ، واسحاق بالشام .. وأما أهل الكتاب فيدعون أن الذبيح هو اسحاق ، أما أبن الأثير[٦١] فيجزم قائلاً : أن الذبيح هو إسماعيل وان اليهود قد زعمت أنه اسحاق وقد كان لأبن كثير[٦٢] في هذه الرواية رأي من خلال تفسيره وربطه للأحداث والروايات التاريخية ، إذ يذكر: " أن الذبيح هو إسماعيل (عليه السلام) في سورة الصافات لأنه اول من ولد على رأس ست وثمانين سنة من عمر الخليل وأنه أول ولده وبكره ، فلما بلغ معه السعي أي شب وأرتجل وأطاق ما يفعله أبوه في السعي والعمل ، كانت رؤيا إبراهيم (عليه السلام) في المنام أن يذبح أبنه وهو اختبار من الله عز وجل لخليله بأن يذبح أبنهُ العزيز الذي رُزق به على الكبر بعد أن كبر وطعن في السن ، وأن إسماعيل (عليه السلام) ولد قبل اسحاق فكيف يكون الوحيد البكر اسحاق كما يزعم اليهود ، والذي حملهم على ذلك حسَدهم للعرب، فأرادوا أن يذهبوا بهذه الفضيلة، والفاسي[٦٣] لكنه رجح بعد ذلك أن الذبيح هو إسماعيل (عليه السلام) إذ ذكر في رواية له نقلاً عن الفاكهي قال فيها :"وقد قال الناس في الذبيح ما قالوا فقالت العرب هو إسماعيل وقالت طائفة من المسلمين وأهل الكتاب جميعاً أنه اسحاق ، فأن أقوال العرب في ذلك أثبت".

ونحن في ذلك مع الآراء التي ترجح فيها أن الذبيح هو إسماعيل (عليه السلام) لما جاءت به من أدلة وبراهين هي للمنطق أقرب ففي سورة الصافات الآيات من (٩٩ – ١٠٢) ولما فرغ سبحانه وتعالى من قصة الذبح قال تعالى في كتابه العزيز:﴿**وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾[٦٤] وأن ذكر قصة اسحاق بعد قصة الذبيح دليل على أن اسحاق غير الذبيح ، إذ يذكر الفاسي[٦٥] في رواية له عن الفاكهي يؤكد فيها هذا الرأي قائلاً : "وأن ذلك يؤكد أن سارة بشرت بإسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب، ويعقوب هو أبن اسحاق والبشارة يعقوب يقتضي حياة أبيه لتصبح البشرى، فكيف يؤمر بذبح أبنه" وفي قصته الذبح دليل واضح على

فضل إسماعيل وقد أثنى الله عليه في اكثر من آية في كتابه العزيز وكما جاء في قوله تعالى :﴿ **وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**﴾[٦٦] وفي قوله تعالى :﴿ **وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ * وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾[٦٧] ويذكر اليعقوبي[٧١] في رواية له: أن إبراهيم (عليه السلام) عندما فرغ من حجه وأراد أن يرتحل أوصى أبنه إسماعيل (عليه السلام) أن يقيم عند البيت الحرام وأن يقيم للناس حجهم ومناسكهم ، وأن الله مكثر عدد ولدك ومقر نسله وجاعل في ولده البركة والخير، وفي رواية للسهيلي ينقلها عنه الفاسي[٧٣] قال فيها : " أن إسماعيل نبي مرسل أرسله الله تعالى إلى جرهم وإلى العماليق الذين كانوا بأرض الحجاز ، فأمن بعضهم وكفر بعض، وفي رواية أخرى لأبن الاثير وأبي الفداء[٧٤] ذكرا فيها : أن الله تعالى أرسل إسماعيل إلى العماليق وقبائل اليمن ويقصدون بذلك قبائل وهنا لم يشيرا إلى من يعنون بذلك من قبائل اليمن ، لكن من المرجح أنهم عنوا بذلك جرهم والعماليق ومن كان منهم في أرض الحجاز وعلى وجه التحديد مكة وما حولها ، ولاسيما قبيلة جرهم التي عاش بينهم إسماعيل (عليه السلام) وتربى معهم وتزوج منهم، فهم أخوال ابناءه ، بينما تذكر بعض الروايات أن العماليق كانوا ولاة الحكم في مكة وأنهم لما عظمت قوتهم وازدادت أموالهم طغوا واظهروا المعاصي وجحدوا نعم الله فأرسل اليهم تعالى إسماعيل (عليه السلام) يدعوهم إلى التوحيد وترك المعاصي[٧٥] وفي رواية لأبن كثير[٧٦] نقلها عن أبن عساكر عن طريق الكلبي استعرض فيها تسلسل الرسل والانبياء قائلاً :(أول نبي بعث ادريس ثم إبراهيم ثم إسماعيل ثم اسحاق ثم يعقوب ثم يوسف ثم لوط ثم هود ثم صالح ثم شعيب ثم موسى وهارون ثم الياس ثم اليسع ثم عرفي بن سويلخ بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب)، وتشير المصادر بعد ذلك إلى الفضائل والسجايا التي تفرد بها إسماعيل (عليه السلام) والتي نقلنا البعض منها فضلاً عن ذلك فهو أول من ذلت له الخيل العراب فأعتقها وهو أول من ركبها وأورث العرب حبها ، وكانت قبله وحوشاً لا تركب ،[٧٧] بينما تذكر بعض الروايات أن أول من سخر الخيل وركبها قطهموث وهو الملك الثالث من ملوك الدنيا وأن أول من ركبها هو إسماعيل بن إبراهيم (عليهما السلام)[٧٨] وقد يكون المقصود بذلك أنه أول من ركبها من العرب ، وهذا دليل على شجاعتهُ وفروسيته، فضلاً عن ذلك وكما تذكر بعض الروايات أن إسماعيل هو أول من تكلم العربية وهو أبن ثلاث عشر ، وقيل أن الله أنطق إسماعيل بالعربية

نطقاً وهو أبن أربع عشر سنة[٧٩] وقد يكون تعلمه نطق العربية من جرهم الذين عاشوا معه ومع أمه فنشأ مع أولادهم وتعلم منهم فنطق بلسانهم فضلاً عن ذلك تعلم منهم الرعي والصيد إذ كان يخرج معهم لذلك، وقد برع فيهما فأنفسهم وأعجبهم حين شب فزوجوه امرأة منهم[٨٠] بينما يذكر الفاسي[٨١] في رواية اخرى له قائلاً: أن جرهم وقطوراء أول من تكلم بالعربية ، وفي رواية اخرى: أن هوداً هو أول من نطق بالعربية وبذلك يكون اسماعيل (عليه السلام) ليس هو اول من نطق بالعربية كما تذكر بعض الروايات، وقد يكون هو أول من كتب بالعربية كما يذكر الفاسي في روايته.

المبحث الثالث

أبناء إسماعيل (عليه السلام) ودورهم في تبديل دين الحنيفية إلى الوثنية

سميت العرب ذرية إسماعيل (عليه السلام) بأول العرب كلها، إذ يذكر أبن هشام والفاسي[٨٢] في رواية لهما قائلين :" فالعرب كلها من ولد إسماعيل وقحطان وبعض أهل اليمن يقول : قحطان من ولد إسماعيل ، ويقول إسماعيل أبو العرب كلها"، وهذا ما أكده أبن كثير[٨٣] في روايته قائلاً وقيل أن قحطان من سلالة إسماعيل وهو قحطان بن تيمن بن قيدر بن اسماعيل، وينقل الفاكهي والفاسي[٨٤] في رواية لهما أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " العرب بنو إسماعيل إلا أربعة قبائل السلف ، والاوزاع ، وحضرموت وثقيف"، وتذكر الروايات أن إسماعيل بعد وفاة إبراهيم (عليه السلام) جاء اخيه اسحق يطلب ميراثه من إبراهيم (عليه السلام) ، فقال له اسحق أما رضيت أن تركناك وأمك لم نأخذكما في الميراث، فأوى إسماعيل إلى جذم حائط كئيباً يبكي فأوحى إليه عز وجل قائلاً :(لا تبك يا إسماعيل فأني جاعل الملك والنبوة في آخر الزمان في ولدك)[٨٥]، وقد يكون القصد بالملك والنبوة التي سيجعلها الله تعالى في آخر الزمان في ولد إسماعيل (عليه السلام) هي مكانة قريش بين قبائل العرب ونبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) وقريش كما يذكر أبن هشام قائلاً هم :(فرعة إسماعيل بن إبراهيم وصريح ولده)[٨٦] وفي حديث عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قال فيه :" ثم أن الله اصطفى بني كنانة من بني إسماعيل واصطفى من كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم "[٨٧].

لقد تزوج إسماعيل (عليه السلام) زوجتان من جرهم وقيل من العماليق ومن المرجح انهما كانتا من جرهم وهذا ما اشارت إليه المصادر ، الأولى طلقها فتكون بذلك أول من طلق بين

العرب من أهل مكة، والثانية هي التي احسنت استقبال والده فطلب منه ان يقر عتبة بابه لأنها صلحت فأثنى عيلها بذلك ، وهي أم أولاده الأثنى عشر،[٨٨] وقد اتفق على انها أبنة أو حفيدة المضاض بن عمرو الجرهمي ، ففي رواية الفاسي[٨٩] نقلاً عن سيرة أبن اسحاق يذكر فيها أنها: " ابنة مضاض بن عمرو الجرهمي ولم يسمها" ، وفي رواية أخرى للازرقي[٩٠] يذكر فيها : أن إسماعيل (عليه السلام) قد خطب إلى مضاض بن عمرو ابنته رعلة فزوجه اياها، وهذا ما يؤكده أبن هشام[٩١] في روايته، وقيل ايضاً هي بنت الحارث بن المضاض بن عمرو الجرهمي[٩٢] ولا اختلاف في القول فيمن اسماها السيدة ومن اسماها رعلة فقد يكون الاول لقباً لها والثاني اسماً لها والله اعلم ، وفي رواية اخرى للازرقي[٩٣] عن محمد بن اسحاق ذكر فيها : أن، زوجة إسماعيل (عليه السلام) الثانية وأم أولاده هي عمارة بنت سعيد بن اسامة ، أما أولاد إسماعيل (عليه السلام) و فيذكر ابن هشام والفاسي[٩٤] : أن ابناء إسماعيل أثنا عشر ابناً هم :" نابتاً وكان اكبرهم ، وقيذر ، وأدبل (أربل) ، ومنشيا ، ومسمعا ، ومابش ، ودما (ديما) ، وأذر (وردام) ، وطيما ، ويطور ، وينش وقيذما) كلهم ابناء إسماعيل (عليه السلام)، وكان عمر إسماعيل مائة وثلاثين سنة ، بينما يذكر الازرقي[٩٥] أنهم اثنا عشر ابنا لكنه لم يذكر سوى تسعة اسماء وهم نابت وقيدار ، وواصل ، ومياس ، وآزر ، وطيعا ، ويطور ، وينش ، وقيدما، أما أبن الاثير[٩٦] فيذكر ابناء إسماعيل الاثنا عشر كما يلي وهم : نابت ، وقيذار ، وأذيل ، وميشا ، ومسمع، ورما ، وماش وآزر ، وقطويا ، ومامش وطيما ، وقيدمان، وقد يكون سبب الاختلاف فيما ذكرته هذه المصادر من اسماء ابناء إسماعيل (عليه السلام) وتسلسلهم يعود إلى تقادم الاحداث زمن تدوينها مما أدى إلى كثرة الالسن التي تناقلتها وسقوط بعض الحروف والنقاط سهواً والتصرف في البعض الآخر ، وهذا ما أشار إليه الفاسي في كتاب شفاء الغرام[٩٧]

وتشير الروايات الى أن أكبر ولد إسماعيل (عليه السلام)هو نابت وقد ولي بيت الله الحرام من بعد أبيه إسماعيل (عليه السلام)[٩٨] وقيل ولي البيت بعد إسماعيل ابنه قيدار وبعد قيدار نابت[٩٩] بينما يذكر الازرقي[١٠٠] أن اكبر ولد إسماعيل (عليه السلام) هما (قيدار وزابت) دون ان يحدد ايهما الاكبر ، وقد يعود السبب في ذلك هو كثرة الروايات ولكنها مع ذلك تشير إلى ان من (نابت وقيدار ابني إسماعيل (عليه السلام) نشر العرب". ويذكر النويري[١٠١] أن العرب بصورة عامة تصنف إلى ثلاث فرق هي : "عاربة ومتعربة ومستعربة" أما العرب العاربة فهم تسع قبائل من ولد ارم بن سام بن نوح وهم : عاد ، ثم ثمود ، ثم أميم ، ثم عبيل ، ثم طسم ، ثم جديس ،

ثم عمليق ، ثم جرهم ، ثم وبار ..."، أما شيخ الربوة[١٠٢] فيضيف: "وأما العرب العاربة والمستعربة فكلهم أولاد سام وكلهم سكنوا الجزيرة المعروفة بهم دولة بعد دولة".

وتذكر المصادر أن العرب العاربة هم قوماً عرباً يتكلمون اللسان المضري فكانت العرب تقول لهذه الامم العرب العاربة، لأنهُ لسانهم الذي جبلوا عليه وهم ولد أرم بن سام بن نوح و عوص بن ارم وعاثر بن ارم وحويل بن ارم ،فولد عاثر بن عوص وعاد بن عوص وعبيل [١٠٣] ويكمل أبن هشام[١٠٤] وأن أصل القبائل العربية وتفرقها هي من عدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم (عليه السلام) مستعرضاً بذلك سلسلة النسب، اما الطبري[١٠٥] فذكر العامود الثاني لسلسة النسبمن ولد اسماعيل (عليه السلام) وهو قحطان الذي تفرقت منه باقي قبائل شبه الجزيرة العربية والتي سكنت اليمن، وكان قحطان أول من ملك اليمن وأول من سلم عليه أبيت اللعن، كما كان يقال للملوك" ، ويبدو أن لأبن كثير[١٠٦] رأي أخر فيما قيل مصححاً بعضه ومقر البعض الآخر ونحنُ مع أبن كثير فيما يرى لما أعتمد عليه من حجج وبراهين واضحة قائلاً:"أن جميع العرب ينسبون إلى إسماعيل بن إبراهيم (عليهما السلام)، والصحيح المشهور ان العرب العارية قبل إسماعيل وأنهم عاد وثمود وطسم وجديس وأميم وجرهم والعماليق وأمم آخرون لا يعلمهم الا الله ويكمل أبن كثير[١٠٧] القول في المتعربة فهم:"بنو قحطان بن عابر الذين نطقوا بلسان العرب العاربة وسكنوا ديارهم . وأما المستعربة فهم بنو إسماعيل بن إبراهيم ، وتضيف المصادر: أن لإسماعيل ابنة كان قد زوجها من أبن أخيه العيص[١٠٨] وأنه بعد وفاة إسماعيل (عليه السلام) تولى ولاية البيت أبنه البكر نابت بن إسماعيل (عليه السلام) ثم تولاه من بعده مُضاض بن عمرو الجرهمي ، جد نابت او ثابت كما تسميه المصادر أبو أمه[١٠٩] واخوالهم من جرهم، وجرهم وقطوراء يومئذ أهل مكة وهما ابناء عم وكانا قد ظعنا من اليمن فأقبلا سيارة فلما رأيا بلداً فيه ماء وشجر(مكة) فأعجبهما فنزلا به، ونزل السميدع بن هوثر بن لاي بن قطور بن كركر بن عملاق بقطوراء أسفل مكة وأجياد فحاز ذلك، فكان مضاض يعشر من دخل مكة من اعلاها، وكان السميدع يعشر من دخل مكة من اسفلها ، ثم بعد ذلك أن جرهم وقطوراء بغى بعضهم على بعض وتنافسوا المُلك بها، ومع مضاض يومئذ بنو إسماعيل وبنو نابت واليه ولاية البيت دون السميدع ، فوقع بينهما قتال شديداً انتهى بالصلح بينهما وأسلموا الامر إلى مُضاض، فلما جمع اليه أمر مكة فصار ملكها له[١١٠] وقد يكون سبب ولاية جرهم على بيت الله الحرام دون بني إسماعيل (عليه السلام)كما ذكر أبن كثير[١١١]: " أنهم طمعوا فيهم

لأنهم أبناء بناتهم" وقد يكون السبب الاخر ضعف بني إسماعيل أو صغر سنهم وعدم ظهور شخصية قوية منهم قادرة على ولاية البيت أو إدارة شؤون مكة[١١٢] فخاف جدهم أبو أمهم مضاض بن عمرو الجرهمي أن تكون ولاية البيت لغير بني إسماعيل ولاسيما ان العماليق كانوا من سكان مكة وما حولها، وكذلك خشيتهم من قطوراء أبناء عمومتهم الذين كانوا في أسفل مكة ، لهذا نرى أن مضاض بن عمرو الجرهمي اسرع بأخذ ولاية البيت من أبناء إسماعيل (عليه السلام) وضمهم اليه هم وابناء نابت بن إسماعيل لأنه جدهم لأمهم وبذلك أصبحت لجرهم ولاية البيت دونهم .

وتشير المصادر والروايات إلى أن أبناء إسماعيل (عليه السلام) لما كثروا وأزداد عددهم حتى ملئوا مكة ونفوا من كان بها من العماليق ، فضاقت بهم مكة ووقعت بينهم الحروب والعداوات فتفسحوا بالبلاد لطلب المعاش فضلاً عن ذلك أنهم كانوا لا ينزلون بلداً ولا يأتون قوماً إلا اظهرهم الله عز وجل عليهم بدينهم فوطئوهم، وغلبوا عليها حتى ملكوا البلاد ونفوا عنها العماليق بمكة ولاة البيت لا ينازعهم أياه بنو إسماعيل لخؤولتهم وقرابتهم واعظام الحرم أن يكون به بغي او قتال وكانت جرهم تُطيعهم في أيامهم[١١٣] وهذا ما أكده الفاكهي والفاسي[١١٤]:" لما نشر ولد إسماعيل توالدوا وكثروا وضاقت عليهم مكة واشتدت المعيشة عليهم فجعلوا ينبسطون في الأرض وانتشروا فخرج أهل القوة منهم يتخذون أموالاً من الأبل والبقر والغنم يتطلبون بها الرعي فلا تلبث أموالهم أن تربوا نحنُ عباد الله وهذا بيته وحرمه ومن أحدث فيه أُخرج منه ولم يعد فيه"، ويكمل سيدو[١١٥] في ذلك قائلاً :" ولم يكد بنو إسماعيل يزيدون عدداً حتى أنفصل بعضهم عن بعض فأسفر ذلك عن ظهور قبائل كثيرة مستقلة ، أما اليعقوبي[١١٦] فيذكر اسماء من قام بأمر البيت في مكة من ولد إسماعيل (عليه السلام) بعد نابت وهم على التوالي: "أمين ثم يشجب بن أمين ثم الهيسع ثم أدد فعظم شأنه في قومه وجل قدره وأنكر على جرهم أفعالهم وهلكت جرهم في عصره ثم عدنان بن أدد ثم معد بن عدنان أول من وضع الانصاب وكسى الكعبة ، وكان معد بن عدنان أشرف ولد إسماعيل في عصره، وكانت أمه من جرهم ولم يبرح الحرم فكان له من الولد عشرة أولاد نزار وقضاعة وعبيد الرماح وقنص وقناصة وجياده وعوف وأود وسلهم وجنب"، واستمر ابناء إسماعيل في التفسح في البلاد حتى ضاقت مكة ولم يقم بها أحد من ولد إسماعيل كما يشير إلى ذلك الفاسي[١١٧] قائلاً : " ولم يقم بها أحد من ولد إسماعيل إلا متدين حبس نفسه بجوار البيت

وعمارته ، أو مضعف لا مال له صبر على لاوائها وشدتها حسبه أو خائف مستجير بالبيت والحرم فيأمن بذلك وكان الناس إذ ذاك يدعون من أقام بها أهل الله يقولون هؤلاء أهل الله أقاموا عنده بفناء بيته وحرمه وفي حرمته".

أما عن اخراج جرهم من مكة فالمؤرخين لديهم اختلافاً كبيراً عنها ، فيذكر اليعقوبي(١١٨): " ثم استقام الامر لمضاض .. ثم ملك الحارث بن مضاض بن عمرو وكان أخر ملك من جرهم، وطغت جرهم وبغت وظلمت وفسقت في الحرم فسلط الله عليهم فأهلكوا عن آخرهم ، وكان ولد إسماعيل منتشرين في البلاد يقهرون من ناوأهم غير انهم كانوا يسلمون المك لجرهم للخؤولة وهو يذكر أن الله تعالى سلط على جرهم آفات ، فأهلكت كثيراً منهم وجلا لذلك بعضهم عن مكة(١١٩) وهذا ما اشار إليه ابي الفداء(١٢٠) في قوله :"أن جرهما بغت واستحلت المحارم فابيدوا وصارت ولاية البيت إلى خزاعة (****) ثم صارت بعدهم إلى قريش". بينما يذكر الازرقي والفاسي(١٢١) عن ذلك: إن بني عمرو بن عامر أخرج جرهماً في مكة حينما لم يترك جرهم بني عمرو بن عامر يقيمون عندهم بمكة حتى يصل اليهم روادهم ، وقيل : إن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر اخرج جرهماً من مكة حينما لم يترك جرهم بني عمرو بن عامر اخرج جرهما من مكة حين طلب حجابة البيت لسيادته ولشرفه" بينما يذكر أبن هشام والفاسي(١٢٢) في رواية اخرى لهما عن سبب اخراج جرهم من مكة قائلين :" ثم ان جرهما بغوا بمكة واستحلوا خلالاً من الحرمة فظلموا من دخلها من غير اهلها وأكلوا مال الكعبة الذي يُهدى لها ، ففرق أمرهم فلما رأت بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة وغبشان من خزاعة ذلك ، أجمعوا لحربهم وإخراجهم من مكة فأذنوهم بالحرب فاقتتلوا فغلبهم بنو بكر وغبشان فنفوهم من مكة" وقد تكون كل هذه الاسباب صحيحة لإخراج جرهم من مكة وقد يكون في مقدمة هذه الأسباب هو أن جرهم طغت وفسقت بالحرم واستحلت حرماته، ويضيف الازرقي(١٢٣): " فانطلق مضاض بن عمرو نحو اليمن إلى اهله وهم يتذاكرون ما حال بينهم وبين مكة وما فرقوا من أمنها وملكها فحزنوا على ذلك حزناً شديداً فبكوا على مكة .. واحتازت خزاعة بحجابة الكعبة وولاية أمر مكة وفيهم بنو إسماعيل بن إبراهيم بمكة وما حولها لا ينازعهم أحد منهم في شيء من ذلك ولا يطلبونه".

أما عن أول عبادة للحجارة في بني إسماعيل كانت بعد أن كثروا وانتشروا في مكة وما حولها لطلب الرزق ، إذ تذكر المصادر: أن إسماعيل بن إبراهيم (عليه السلام) لما سكن مكة وولد

له بها أولاد كثر حتى ملئوا مكة وتفسحوا في البلاد والتمسوا المعاش ، وكان الذي سلخ بهم إلى عبادة الاوثان والحجارة أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن الا احتمل معه حجراً من حجارة الحرم تعظيماً للحرم وصبابة مكة فحيثما حلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة تيمناً منهم بها وصبابة بالحرم وحباً له[١٢٤] ويكمل في ذلك ابن هشام[١٢٥] قائلاً: " حتى تسلح ذلك بهم إلى أن كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة وأعجبهم، حتى خلف الخلوف ، ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره، فعبدوا الاوثان، وصاروا إلى ما كانت عليه الامم قبلهم من الضلالات"، وتخص المصادر بالذكر من هذه الامم قوم نوح[١٢٦].

لقد كانت هذه أول عبادة للحجارة في بني إسماعيل دون قصد الاشراك بالله ، لكن مع تطاول الزمن وتعاقب الاجيال اختلطت هذه السنن والعادات والتقاليد المستحدثة الخاطئة مع ما جبلوا عليه وورثوه من سنن آبائهم إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام) ، ولكنهم مع ذلك تمسكوا ببعض ما بقى لهم من سنن آبائهم إسماعيل وإبراهيم (عليهما السلام) في دين التوحيد ومنها: "تعظيم البيت والطواف به ، والحج والعمرة والوقوف على عرفة والمزدلفة ، وهدي البدن والاهلال بالحج والعمرة مع ادخالهم فيه ما ليس منه، فكانت كنانة وقريش إذا اهلوا قالوا :(لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك ، الا شريك هو لك ، تملكه وما ملك"[١٢٧] فيوحدونه بالتلبية ، ثم يدخلون معه اصنامهم ، ويجعلون ملكها بيده ، وكما جاء في قوله تعالى لنبيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) :- ﴿ **وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ**﴾[١٢٨] وفي رواية ينقلها لنا أبن كثير[١٢٩] عن مشركي قريش يقولون فيها :" كنا في الجاهلية إذا لم نجد حجراً جمعنا حثية من التراب وجئنا بالشاة فحلبناها عليه ثم طفنا بها"، أما ياقوت الحموي[١٣٠] أن بداية عبادة الحجارة عند العرب :"ولقد بلغ من تعظيم العرب لمكة أنهم كانوا يحجون البيت ويعتمرون ويطوفون فإذا أرادوا الانصراف أخذ الرجل منهم حجراً من حجارة الحرم فتحته على صورة اصنام البيت فيحفى به في طريقة ويجعله قبلة ويطوفون حوله ويتمسحون به ويصلون له بأصنام البيت، وافضى بهم الامر بعد طول المدة انهم كانوا يأخذون الحجر من الحرم فيعبدونه فذلك كان اصل عبادة العرب للحجارة" ويُذكر : " أنه لما ادرك الياس[*****] بن مضر انكر على بني إسماعيل ما غيروا من سنن آبائهم وبان فضله فيهم ولات جانبه لهم حتى جمعهم رأيه ورضوا به رضا لم يرضوا مثله بأحد من ولد إسماعيل بعد أدر ، فردهم إلى سنة آبائهم حتى رجعت سنتهم تامة على أولها ، وهو أول من أهدى البدن إلى البيت أو في

زمانه ، وهو أول من وضع الركن للناس بعد هلاكه حين غرق البيت وانهدم..، ولم تبرح العرب تعظم الياس بن مضر تعظيم اهل الحكمة كتعظيم لقمان"[١٣١].

المبحث الرابع

أول من غير الحنيفية ونصب الاصنام حول الكعبة

بعد أن تخزعت خزاعة من ولد عمرو بن عامر حين اقبلوا من اليمن يريدون الشام ، فنزلوا بمر الظهران ، وقد سألوا جرهم النزول معهم فرفضت ذلك وأبت فوقع القتال بين الطرفين وانتهى بهزيمة جرهم وجلائها عن مكة ، واحتازت خزاعة بحجاية الكعبة وولاية امر مكة[١٣٢] ويذكر ابن هشام[١٣٣]: " ثم ان عمرو بن الحارث الغبشاني من خزاعة ولي البيت دون بني بكر بن عبد مناة، وقريش إذ ذاك حلول وصرم ، وبيوتاً متفرقون في قومهم من بني كنانة" ، فتزوج لحي وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، من فهيرة بنت عامر بن عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو الجرهمي ملك جرهم [١٣٤] وكان الحارث هو الذي يلي امر الكعبة ، وقيل قمعة بنت مضاض الجرهمي[١٣٥] وهي التي ولدت له عمرو بن لحي ، وهو ابو خزاعة كلها و منه تفرقت[١٣٦] ويذكر ابن الكلبي[١٣٧]:" وكان الحارث هو الذي يلي امر الكعبة فلما بلغ عمرو بن لحي نازعهُ في الولاية ، وقد قاتل جرهما ببني إسماعيل فظفر بهم واجلاهم عن الكعبة، ونفاهم عن بلاد مكة ، وتولى حجابة البيت".

يذكر الازرقي[١٣٨] أنه لما حازت خزاعة أمر مكة وصاروا اهلها، جاءهم بنو إسماعيل وقد اعتزلوا حرب جرهم وخزاعة فلم يدخلوا في ذلك فسألوهم السكنى معهم وحولها ، فأذنوا لهم"، وأما عن ومنزلة عمرو بن لحي عند أهل مكة والعرب وسبب ذلك فانه قد بلغ بمكة وفي العرب من الشرف مالم يبلغه عربي قبله ولا بعده قبل الاسلام ، فهو أول من أطعم الحاج بمكة سدايف الابل ولحمانها على الثريد وعم في تلك السنة جميع حاج العرب بثلاث اثواب من برود اليمن[١٣٩] وفي رواية اخرى انه كان يطعم العرب ويحسس لهم الحسيس بالسمن والعسل ويلث لهم عليه[١٤٠] وتضيف المصادر: انه قد ذهب شرفه من العرب كل مذهب وكان قوله وفعله فيهم ديناً متبعاً لا يخالف ، كالشرع المتبع لشرفه فيهم ومنزلته عندهم وكرمه عليهم[١٤١] وهذا ما أكده كلاً من السهلي وياقوت الحموي[١٤٢] أيضاً، فهو الذي قد جعلته

العرب لا يبدع لهم بدعة الا اتخذوها شرعة لانه كان يطعم الناس ويكسوا في الموسم إذ نحر في الموسم عشرة آلاف بدنة وكسا عشرة آلاف حلة)، وتذكر المصادر ان خزاعة قد استمرت في ولايتها لبيت الله الحرام وادارة شؤون مكة ثلاثمائة سنة وقيل خمسمائة سنة يتوارثون ذلك كابرا عن كابر، وقريش إذ ذاك هم صريح ولد اسماعيل حلول وصرم بيوتاً متفرقة حوالي الحرم(١٤٣).

وقد عملت خزاعة خلال ولايتها الكعبة وإدارة مكة على تشجيع وأنعاش مواسم الحج والتجارة بما تقدمه من خدمات للحجيج بعد الركود الذي اصابها بعد بغي جرهم واعتدائها على قوافل الحجيج والتجارة مما ادى إلى قلة الوافدين إلى مكة(١٤٤) ويشير كل من الازرقي والفاسي(١٤٥) الى ذلك : " حتى كان أخرهم حُليل بن حبيشة ابن سلول بن كعب بن عمرو فتزوج اليه قصي ابنة حُليل وكانوا هم حجاية وخزانه والقوام به وولاة الحكم بمكة وهو عامر لم يخرب فيه خراب ولم تبن خزاعة فيه شيئاً بعد جرهم ولم تسرق منه شيئاً بعد جرهم علمناه ولا سمعناه وترافد واعلى تعظيمه ، والذب عنه".

وعمرو بن لحي هو اول من غير الحنفية دين إبراهيم (عليه السلام) وأدخل عليه عبادة الاصنام التي نصبها حول الكعبة والتي جلبها من أرض البلقاء في الشام ، وهو أول من دعاهم إلى عبادتها وكان امره مطاعاً لا يعصى ، وكان هو وأهل مكة يومئذ على دين إبراهيم (عليه السلام)(١٤٦) ويذكر ابن هشام: " ان عمرو بن لحي خرج من مكة إلى الشام في بعض اموره ، فلما قدم مأرب من ارض البلقاء وبها يومئذ العماليق رآهم يعبدون الاصنام فقال لهم:ما هذه الاصنام التي أراكم تعبدون ؟ قالوا له : هذه اصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا، ونستنصرها فتنصرنا ؛ فقال لهم:أفلا تعطوني منها صنماً فأسير به إلى أرض العرب فيعبدونه فأعطوه صنماً يقال له هبل فقدم به مكة ، فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمهُ"(١٤٧) وفي رواية اخرى عن عمرو بن لحي وتنصيبه الاصنام ومنها هبل تقول فيها: "نصب الاصنام حول الكعبة ، وجاء بهبل من هيت في أرض الجزيرة فنصبه في بطن الكعبة فكانت قريش والعرب تستقسم عنده بالأزلام،وكان أمره بمكة في العرب مطاعاً"(١٤٨) ويورد أبن الكلب(١٤٩) عن عمرو بن

لحي الخزاعي قائلاً: " ثم أنه مرض مرضاً شديداً،فقيل له:ان بالبلقاء في الشام حَمةً إن اتيتها،تبرأت فأتاها فأستحم بها،فبرأ ووجد أهلها يعبدون الاصنام...".

لقد صارت ولاية البيت والحكم في مكة بعد خزاعة إلى قريش وهم صريح ولد إسماعيل بن إبراهيم (عليهما السلام) وقادة العرب، وقد آلت أليهم ولاية البيت بعد أن تزوج قصي بن كلاب بن مرة وهو سيد قبلية قريش حُبى بنت حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو وهو آخر ولاة البيت من خزاعة، فولدت حُبى لقصي ابناءه الاربعة ، وتورد المصادر ان حُليل كان يفتح البيت الحرام فإذا اعتل اعطى ابنته حُبى المفتاح ففتحته فإذا اعتلت أعطت المفتاح لزوجها قصياً أو بعض ولدها فيفتحه ، وكان قصي يعمل على حيازته البيت وقطع ذكر خزاعة عنه ، فلما هلك حليل ابت خزاعة ان تدعه وذاك[١٥٤] فكان القتال بين قريش وبين كنانة من جهة وبين خزاعة من جهة اخرى والذي انتهى بالصلح بين الطرفين تعظيماً لسفك الدماء بينهما بعد أن كان عدد القتلى من خزاعة اكثر من قريش ، وأن يكون الحكم لقصي بحجابة الكعبة وولاية امر مكة دون خزاعة لما جعل له حليل وأن يخلي بينه وبين ذلك وأن لا تخرج خزاعة عن مساكنها من مكة[١٥٥] فلما كان لقريش ولاية بيت الله الحرام وقادة العرب وهم لا ينكرون عبادة الاصنام في مكة وقد اتخذوا صنماً على بئر من جوف الكعبة يقال له هبل وهو أول صنم نصبه عمرو بن لحي في مكة[١٥٦] وكان هذا البئر على يمين من دخلها وكان عمقها ثلاثة اذرع يقال ان إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام) حفراها ليكون فيها ما يهدى للكعبة ... وكان اسم البئر الذي في بطن الكعبة الاخشف وكانت العرب تسميها الاخشف[١٥٧] وفي رواية اخرى تذكر ان عمرو بن لحي لما أتى بهبل من الشام فنصبه على الاخشب وهو جبل في مكة[١٥٨].

أما عن عبادة العرب ومنهم قريش قبل الإسلام فيذكر لنا أبن الكلبي[١٥٩] قائلاً " واشتهرت العرب في عبادة الاصنام فمنهم من اتخذ بيتاً ومنهم من اتخذ صنماً ومن لم يقدر عليه وعلى البناء نصب حجراً أمام الحرم وأمام غيره ، مما استحسن ثم طاف به كطوافه

بالبيت وسمّوها الانصاب" ويضيف ابن هشام[١٦٠] قائلاً :(واتخذ أهل كل دار في دارهم صنماً يعبدونه فإذا أراد الرجل منهم سفراً تمسّح به حين يركب ، فكان ذلك اخر ما يصنع حين يتوجه إلى سفره ، وإذا قدم من سفره تمسّحَ به فكان ذلك أول ما يبدأ به قبل أن يدخل على أهلهُ فلما بعث الله رسوله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بالتوحيد قالت قريش اجعل الآلهة إلهاً واحداً...) وكما جاء في قوله تعالى :﴿ **أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ**﴾[١٦١] وفي رواية للازرقي[١٦٢] يذكر فيها ان عدد الآلهة في مكة عندما دخلها رسول الله*(صلى الله عليه وآله وسلم) سنة ثمان هجرية عند فتحه مكة ثلاثمائة وستين صنماً وكان بيد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قضيب ثم يشير اليها بقضيبهُ فتتساقط على ظهورها فكان يقوم عليها ويقول قوله تعالى:(**وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا**)[١٦٣] وفي رواية اخرى انه كان يطعن الآلهة ويسقطها بسببة قوسه في عيونهم ووجوههم[١٦٤].

لقد جاء ذكر هذه الالهة في القرآن الكريم وكما جاء في قوله تعالى :﴿ **أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى * أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى * تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى * إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى**﴾[١٦٥] وفي رواية لأبن الكلبي[١٦٦] يذكر فيها قائلاً :" وكانت قريش قد حَمت لها شعباً من وادي فراض يقال له سقام يضاهون به حرم الكعبة وكان لها منحر ينحرون فيه هداياها يقال له الغُبغب . وكانت قريش تخصها بالاء عظام".

وهكذا ابتدعوا من الشرائع الباطلة الفاسدة التي ابتدائها ووضعها كبير خزاعة عمرو بن لحي وغيروا شعائر الحج ومعالم الدين بغير علم ... واتبعوا في ذلك من كان قبلهم من الامم (المشركة) وشابهوا بذلك قوم نوح وكانوا أول من اشرك[١٦٧] بالله وعبدوا الاصنام ولهذا بعث الله لهم نوحاً أول رسول بُعث ينهى عن عبادة الاصنام، وقد أورد أبن هشام[١٦٨] في رواية له عن عبادة قوم نوح للأصنام قائلاً : " أن لقوم نوح اصنام قد علقوا عليها ، قص الله تبارك وتعالى خبرها على رسوله الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وكما جاء في قوله تعالى:﴿ **وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا**﴾[١٦٩].

ويشير ابن الكلبي في رواية[١٧٠] عن سبب عبادة أهل مكة للأوثان قائلاً : " ثم سلح ذلك بهم إلى أن عبدوا ما استحبوا ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل(عليهما السلام) غيره فعبدوا الاوثان وصاروا إلى ما كانت عليه الامم من قبلهم وفيهم بقايا عن عهد إبراهيم وإسماعيل يتنكبون بها : من تعظيم البيت والطواف والحج والعُمرة ، والوقوف على عرفة ومزدلفة وإهداء البدن والإهلال بالحج والعمرة – مع إدخالهم فيه ما ليس منه".

ويذكر أبن الكلبي والفاكهي[١٧١] في رواية أنه : " كان لعمر بن ربيعة رئي من الجن فأتاه فقال له أجب أبا ثهامة ثم أت سيف جده تجد بها اصناماً معدة فأوردها تهامة ولا تهب ثم أدع العرب إلى عبادتها تجب قال : فأتى عمرو ساحل جده فوجد بها وداً وسواعاً ويغوث ويعوق ونسرا وهي الاصنام التي عبدت على عهد نوح وأدريس ثم أن الطوفان طرحها هناك فسقى عليها الرمل فاستثارها عمرو وخرج بها إلى تهامة وحضر الموسم فدعا إلى عبادتها فأجيب"، وفي رواية لأبن الكلبي وابن هشام[١٧٢] عن أول من عبد هذه الاوثان من ولد إسماعيل (عليه السلام) وهو هُذيل بن مدركة، واتخذوا سُواعاً ، فكان لهم بُرهاط من أرض ينبع ، وينبع عرض من اعراض المدينة وكانت سدنتهُ بنو لحيان ... ، واتخذت كلب وداً بدومة الجندل، واتخذت حيوان يعوق فكان بقرية لهم يقال لها حيوان من صنعاء على ليلتين واتخذت حمير نسراً" ، وتتفق المصادر على ان سواع كان لهذيل بن مدركة وانه نصب برهاط، لكن بعض المصادر اختلفت في موقع رهاط ، وقد أورد أبن الكلبي[١٧٣] روايتان عن الموضع الذي نصب فيه سواع قال فيها هي برهاط من أرض ينبع عرض من اعراض المدينة وآخر برهاط من بطن نخلة ، والرواية الثانية وهي أقرب إلى الصحة من الأولى ، لأن قبائل هذيل وبني لحيان تقيم في ضواحي مكة ورهاط هو واد كبير يقع في شرقي وادي فاطمة في مر الظهران وهو وادي خصيب تكثر فيه العيون والنخيل[١٧٤] ويذكر الازرقي[١٧٥] في رواية له أن سواع صنم هذيل وان رسول الله (ﷺ) أرسل في عام فتح مكة عمرو بن العاص لكسره فكسره وأمر جنده فهدموا بيته.

ومن الاصنام التي عبدتها القبائل العربية وأشارت إليها الروايات قائلة : " وكان لخولان صنم يقال له عُميْانس بأرض خولان، يقسمون له من أنعامهم وحروثهم قسم بينه وبين الله بزعمهم ، فما دخل في حق الله تعالى من حق عُميْانس ردوه عليه وهم بطن من خولان

يقال لهم الاديم"[١٧٦] وفيهم نزل قوله تعالى : ﴿ **وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**﴾[١٧٧].

وهناك الكثير من الالهة التي عبدتها قريش والعرب لا تتسع هذه الدراسة لذكرها ، و عند دخول الرسول(صلى الله عليه وسلم) مكة أمر بتحطيمها إذ نادى منادي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قائلاً : " من كان مؤمن بالله ورسله فلا يدع في بيته صنماً إلا كسره فاستجابوا لله ورسوله فكسروا تلك الاصنام"[١٧٨] وفضلاً عن ذلك كان للعرب حجارة منصوبة يطوفون بها ويعترون عندها اسموها الانصاب ويسمون الطواف بها الدوار[١٧٩].

الخاتمة

لقد توصلت هذه الدراسة جملة من الحقائق وفي مقدمتها:

- أن الكعبة بيت الله الحرام هي أول بيت وضع في الأرض لعبادة الله وحده لا شريك له وهذا ما أكدته المصادر والروايات ، لكنها اختلفت في أول من بناه وعدد مرات بناءه ، ابتداءً من بناء آدم (عليه السلام).
- أن من الحقائق التاريخية المهمة هو ارتباط تاريخ مكة ونشأتها بإبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام) ويعود ذلك إلى القرن التاسع عشر قبل الميلاد ، عندما أتى إبراهيم (عليه السلام) بأبنه الرضيع وزوجته هاجر من بلاد الشام إلى وادي مكة فأنزلهما عند موضع الحجر فاتخذا هذا الموضع سكناً لهما .
- عندما اراد الله تعالى عمارة بيته الحرام(الكعبة)، بواءَ مكانه لإبراهيم (عليه السلام)، فقدم من بلاد الشام إلى مكة، لإعادة بناءه وبمساعدة أبنه إسماعيل(عليه السلام) على أساسه القديم بعد الطوفان ، وبعد أن تم البناء أمر الله تعالى إبراهيم (عليه السلام) أن يؤذن بالناس إلى حج بيته الحرام وأن يطهره من دنس أي الشرك بالله وأن تكون العبادة فيه خالصة لله تعالى و لمكانته وقدسيته لهذا سميت الكعبة بيت الله الحرام .

- عندما أراد إبراهيم (عليه السلام) أن يرتحل إلى بلاد الشام أوصى أبنه إسماعيل (عليه السلام) أن يقيم هو وذريته من بعده عند الكعبة بيت الله الحرام وأن يعبدوا الله وحده ولا يشركوا به شيئاً وأن يبقوا على ملة أبيهم إبراهيم (عليه السلام) حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين .
- أن ابناء إسماعيل (عليه السلام) لما كثروا وأزداد عددهم حتى ملأووا مكة وضاقت بهم ، واشتدت المعيشة عليهم ، ونفوا من كان بها من العماليق ، ووقعت بينهم الحروب والعداوات وأخرج بعضهم بعضاً فجعلوا ينبسطون في الأرض وينتشروا خوفاً من أن يكون هناك قتال في مكة.
- أول عبادة للحجارة في بني إسماعيل (عليه السلام) وخروجهم عن دين التوحيد أنه كان لا يضعن من مكة ظاعن الا احتمل معه حجراً من حجارة الحرم تعظيماً للحرم وحباً له . فإذا لم يجدوا حجراً في سفرهم جمعوا حثيثاً من التراب وخلطوه بحليب الشاة ثم طافوا به كطوافهم بالكعبة.
- هناك بعض السنن التي تمسكوا بها من سنن آبائهم إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام) منها تعظيم البيت ، والطواف به ، والحج والعمرة ، والوقوف على عرفة والمزدلفة ، وهدى البدن ، والاهلال بالحج والعمرة ، مع ادخالهم فيها ما ليس منه كما كانت تفعل كنانة وقريش في اهلالها عند وهم يوحدون بالتلبية ثم يدخلون معه أصنامهم وكما جاء في قوله تعالى :- في سورة يوسف ، الآية : ١٠٦ ﴿**وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ**﴾.
- ظهور دعوات صادقة ومخلصة في بني إسماعيل وذريته من بعده انكرت عليهم ما غيروا من سنن آبائهم إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام) حتى رجعت سننهم تامة على أولها ومنها دعوة ((أدد)) بعد اليسع من ولد إسماعيل (عليه السلام) بعد أن آلت اليه ولاية البيت في مكة ودعوة الياس بن مضر وقد بان فضله فيهم حتى جمعهم على رأيه ورضوا به فقد دعاهم بالعودة إلى سنن وشرائع أبيهم إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام).
- ان أول من غير دين الحنيفية دين إبراهيم (عليه السلام) ونصب الاصنام واولها هبل وهو اعظم اصنام العرب وقريش الاوثان حول الكعبة ودعا العرب لعبادتها هو عمرو بن لحي بن ربيعة ابو خزاعة كلها بسيدها وهو الذي بلغ من المكانة والشرف والكرم في مكة والعرب قبل الإسلام مالم يبلغه احداً قبله.

- وقد اشتهرت العرب ومنهم قريش وهم سادة مكة والمسؤولين عن رعاية بيت الله الحرام فيه وزعماء العرب ، بعبادة الاصنام فمنهم من اتخذ بيتاً ومنهم من اتخذ صنماً ومن لم يقدر عليه وعلى البناء نصب حجراً أمام الحرم وأمام بيته مما استحسن من الحجارة فطاف به كطوافه بالبيت وسمَّوها الانصاب.
- ولقد عبد العرب ومنهم خزاعة وقريش هذه الاصنام ،وقد كان أول من اتخذ تلك الاصنام آلهة من ولد إسماعيل (عليه السلام) هم هذيل بن مدركة وقد عبدوا سواعاً . وقد بلغ عدد هذه الاصنام والاوثان عند فتح مكة سنة (٨ هـ) (ثلاث مائة وستون صنماً) وبذلك تكون دعوة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) أخر دعوة من ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل (عليهما السلام) دعا فيها العرب وأهل مكة وساداتها والبشرية جمعاء لعبادة الله وحده لا شريك له وبذلك أعاد دين الحنفية دين إبراهيم (عليه السلام) وسننه خالصة كما كانت .

Abstract

Sons of Ismail, their Dissection in Countries to Seek their Living and their Role in Converting Hanafi Religion to Stones Worship

.Assist. Prof

(.Shatha Abdul Sahib Abdul Hussain Al-Obeidi (Ph.D

Institute of Fine Arts for Boys/ Baqubah

Keywords: priests, Kaaba, Abraham and his son, sons of Ismael and their Role in Converting Hanafi Religion to Stones Worship

This study dealt with the role played by the sons of prophet Ismail in converting the Hanafi religion, the religion of their fathers Ibrahim and Ismail (peace be upon them), to stones worship after they increased in number until they filled Mecca. Due to their huge numbers, their living conditions became so tough and hard. Because of this, many wars and hostilities took place amongst them up to the extent that some of them started to banish and expel the others. So, they began to disperse in the country in search of their living and out of fear and hatred that there would be fighting in Mecca, especially in the Haram (Kaaba). Therefore, the people of power among them embarked on making money from grazing camels, cows and sheep. Because of this, their money is not long to be raised and multiplied to the degree that wherever they went, they prevailed over the people of those places due to the power of their religion.

As a result, they separated from each other and many independent tribes emerged from them instead of one tribe. The ones of them who converted from their religion of monotheism to worship idols and stones, started to carry stones from the Haram in Mecca to show their glorification and love of it. The people of Mecca, including Quraysh, who were among the sons of Ismail, in case they did not find a stone in their travels, collected dust and mixed it with sheep-milk and then they would do pilgrimage around it as if it is the Kaaba. Nevertheless, they

kept and stuck to many of the traditions of their fathers Abraham and Ismail (peace be upon them) like the glorification of the Kaaba, doing pilgrimage around it, Hajj and Umrah, standing on mount Arafa, Al-Muzdalefa, performing sacrifices and their reliance on crescents to decide the times of Hajj and Umrah, despite their inclusion of non-traditional conventions.

الهوامش

(١) سورة ال عمران،الاية:٩٦.

(٢) أبن كثير : ابو الفداء إسماعيل بن عمرو الدمشقي ، (ت: ٧٧٤هـ) ، تفسير القرآن العظيم ، مؤسسة المختار ، (القاهرة – ٢٠٠٢م)، ٣٧٤/١ .

(٣) الطبري ، محمد بن جرير ، (ت : ٣١٠هـ) ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، دار الفكر، (بيروت – ١٤٠٥هـ) ، ٧/٤ ؛ الطوسي ، أبي جعفر محمد بن الحسن ، (ت: ٤٦٠هـ) ، التبيان في تفسير القرآن ، تحقيق : أحمد حبيب العاملي ، ط١ ، مكتب الاعلام الإسلامي ، (د.م – ١٤٠٩هـ) ، ٥٣٤/٢ ؛ الطبرسي ، الفضل بن الحسن ، (ت : ٥٦٠هـ) مجمع البيان في تفسير القرآن ، تحقيق : لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين ، ط١ ، مؤسسة الاعلمي ، (د.م – ١٤١٥هـ) ، ٣٤٨/٢ .

(٤) الشريف ، أحمد إبراهيم ، مكة والمدينة ، دار الفكر العربي ، (القاهرة – ١٩٦٥) ، ص١٠٩؛ معروف ، ناجي ، أصالة الحضارة العربية ، ط١ ، مطبعة الزمان ، (بغداد – ١٩٦٩) ، ص١٢٣ .

(٥) الازرقي ، محمد بن عبدالله بن أحمد ، (ت : ٤٤٠هـ) ، اخبار مكة ، تحقيق : (شدي صالح، ط١ ، مكتبة الثقافة ، مكة – ٢٠٠٢م) ، ٣١-٣٢ ، الطبري ، تفسير ، ٨/٤ ، الطوسي، التبيان ، ٥٣٤/٢ ؛ القرطبي ، محمد بن أحمد بن ابي بكر بن فرج ، (ت : ٦٧١هـ) ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق : احمد عبد العليم ، ط٢ ، دار الشعب ، القاهرة – ٣٧٢هـ) ، ١٣٧/٤ .

(٦) اليعقوبي ، أحمد بن جعفر بن وهبة (ت : ٢٨٤هـ) ، تاريخ اليعقوبي ، المكتبة المرتضوية ، (النجف ، د.ت) ، ١/١ ؛ أبن رسته ، احمد بن عمر ، (ت : ٢٩٠هـ) ، الاعلاق النفسية ، طبعة بريل ، (ليدن – ١٨٩١م) ، ص٢٤ ؛ أبن الاثير ، عز الدين بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ، (ت : ٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق : عبدالله القاضي، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٩٥م) ، ٣٥/١ .

(٧) تفسير ، ٣٧٥/١ .

(٨) الطبري ، محمد بن جرير ، (ت : ٣١٠هـ) ، تاريخ الامم والملوك ، ط١ ، دار الكتب العلمية، (بيروت – ١٤٠٧هـ) ، ٨٠/١ – ٨١ ؛ الطبري ، تفسير ، ٨/٤ .

(٩) الازرقي ، تاريخ ، ٣٤/١ ؛ القرطبي ، تفسير ، ١٣٩/٤ .

(١٠) القرطبي ، تفسير ، ١٣٩/٤ ؛ الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد ، (ت : ١٢٥٠هـ) ، فتح القدير عن علم التفسير ، دار الفكر ، (بيروت – د.ت) ، ٣٦٤/١ .

(١١) الفاسي ، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي ، (ت – ٨٣٢هـ) ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، تحقيق : لجنة من كبار العلماء والادباء ، مكتبة النهضة الحديثة ، مكتبة النهضة الحديثة ، (مكة – ١٩٥٩) ، ٩١/١ .

(١٢) الشريف مكة والمدينة ، ص١١٠ .

(١٣) الازرقي ، أخبار مكة ، ٥٢/١ ؛ أبن رسته ، الاعلاق النفسية ، ص٢٦ .

(١٤) هيكل ، محمد حسين ، حياة محمد ، ط٤ ، مطبعة مصر ، (القاهرة – ١٩٤٧) ، ص١٥ .

(١٥) الطبري ، تاريخ ، ١٢٨/١ ، أبن الاثير ، تاريخ ، ١/٢/١ ؛ عماد الدين إسماعيل ، (ت – ٧٣٢هـ) ، المختصر في أخبار البشر ، المطبعة الحسينية ، (مصر – د. ت) ، ٣/١ ؛ ابن الاثير ، تاريخ ، ٨١/١ .

(١٦) أبن قتيبة ، عبدالله بن مسلم الدينوري ، (ت ٢٧٦هـ) ، المعارف ، تحقيق : ثروت عكاشة ، دار الكتب (القاهرة – ١٩٦٠) ، ص٣٠ .

(١٧) النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ، (ت –٧٣٣هـ) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، مطابع كونستا توماس ، (القاهرة – د. ت) ، ٣٢٢/١ .

(١٨) ابن قتيبة ، المعارف ، ص٣٢ ، ابن الاثير ، تاريخ ، ٧٢/١ ، أبي الفداء ، المختصر، ١٣/١ .

(١٩) المعارف ، ص٣٢ .

(*) معنى إبراهيم بالعبري : مطيع الله ، انظر في ذلك ، ابي الفداء ، المختصر ١٣/١ .

(٢٠) ابن الاثير ، تاريخ ، ٧٢/١ ؛ أبي الفداء ، المختصر ، ١٣/١ .

(٢١) سورة الانعام ، الآية :(٧٤)

(*) لقدوردة لفظة (حنفياً) و (أحنفا) في القرآن الكريم في اكثر من موضع سواء في الآيات المكية والمدنية على سواء . أنظر : سورة الانعام الآية : ١٦١ ؛ وفي نفس المعنى سورة يونس الآية : ١٠٤ – ١٠٥ ، سورة الروم ، الآية : ٣٠ – ٣١ ؛ سورة البقرة : ١٣٥ ؛ سورة آل عمران ، من الآية : ٦٧ – ٦٨ ؛ سورة البقرة ، الآية : ١٣٠ – ١٣٣ .

(٢٢) الفراهيدي ، الخليل بن احمد ، (ت – ١٧٥هـ) ، كتاب العين ، تحقيق : د. مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، دار مكتبة الهلال ، (د.م – د. ت) ، ٢٤٨/٣ ؛ الطبري ، تفسير، ٤٠٢/١ ؛ أبن منظور ، محمد بن مكرم ، (ت : ٧١١هـ) ، لسان العرب ، ط١ ، دار صادر ، (بيروت – د.ت) ، باب حنفه ، ٥٧/٩ ؛ أبن كثير ، تفسير ، ٣٥٢/٢ .

(٢٣) تفسير الطبري ؛ ٣/ ٥ . أو ما بعدها .

(٢٤) الفارهيدي ، العين ، ٢٤٨/٣ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص٣١–٣٢ ؛ ابن الاثير ، تاريخ ، ٧٢/١ ، ابن منظور ؛ لسان العرب ، ٥٧/٩ .

(٢٥) تاريخ ، ١٢٨/١ .

[٢٦] ابن قتيبة ، المعارف ، ص١٣١ – ١٣٢ ؛ الطبري ، تاريخ ، ١٤٦/١ ؛ أبي الفداء ، المختصرة ، ١٣/١ ؛ أبن كثير ، ابو الفداء إسماعيل بن عمرو الدمشقي ، (ت . ٧٤٤هـ) ، البداية والنهاية ، مطبعة السعادة ، (مصر – ١٩٣٢م) ، ١٤٩/١ .

[٢٧] المعارف ، ص٣٢ .

[٢٨] أبي الفداء ، المختصر ، ١/ ١٤٣ ؛ أبن كثير ، البداية والنهاية ، ١٤٩/١ .

[٢٩] ابن قتيبة ، المعارف ، ص٣١ ، اليعقوبي ، تاريخ ، ١٦/١ ، ابن الاثير ، تاريخ ، ٧٩/١ ، ابي الفداء ، المختصر ، ١٣/١ .

[٣٠] سورة إبراهيم ، الآية : ٣٩ ، وانظر ايضاً سورة الأنبياء ، الآية : ٧٢ .

[٣١] اليعقوبي ، تاريخ ، ١٦/١ ؛ ابن رسته ، الاعلاق النفسية ، ص٢٦ ، هيكل ، حياة محمد ، ص٨٥ .

[٣٢] الازرقي ، اخبار مكة ، ٥٣/١ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ١٦/١ ؛ ابن رسته ، الاعلاق النفسية ، ص٢٦ ، الطبري ، تاريخ ، ٧٨/١ ؛ ابن الجوزي ، عبدالرحمن بن علي بن محمد ، (ت : ٥٩٧هـ) ، المنتظم ، تاريخ الملوك والامم ، تحقيق : محمد ومصطفى عبد القادر عطا ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٩٥) ، ٦٥/١ ، الفاسي ، شفاء الغرام ، ٥/٢ .

[٣٣] سورة إبراهيم : الآية : ٣٧ .

[٣٤] الطوسي : تفسير ، ٥٣٧/٢ ، الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر ، (ت : ٥٣٨هـ) ، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت – د.ت) ، ٢٥٢٤/٤ .

[**] جرهم : هي من القبائل العربية المهاجرة من اليمن وقد اختلف المؤرخون في نسب قبيلة جرهم وكذلك في تاريخ سكناهم في مكة ويرجع أبن حزم نسبهم إلى العرب البائدة : وهم جرهم ين قحطان بن عامر بن شانح بن ارمخشد بن سام بن نوح ، وقيل هم ولد جرهم بن يقطن بن قحطان بن عامر بن شالم بن ارمخشد بن سام بن نوح ، وقيل هم ولد جرهم بن يقطن بن عسر ابن شالم بن سام بن نوح ، ينظر : أبن حزم ، علي بن أحمد بن سعد الاندلسي ، (ت : ٤٥١هـ)، جمهرت انساب العرب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، ص٣٤؛ أبن الجوزي ، المنتظم ، ٢٦٧/١ ؛ ابي الفداء ، المختصر ، ١٤/١–١٥ .

[٣٥] الازرقي ، اخبار مكة ، ٢٥٦/١ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص٣٤ ، ابن الجوزي ، المنتظم، ٢٦٧/١ ؛ أبي الفداء ، المختصر ، ١٤/١–١٥ .

[٣٦] المعارف ، ص٣٤ .

[٣٧] اخبار مكة ، ٥٦/١ .

[***] العمالقة أو العماليق : وهم من القبائل العربية البائدة التي ترجع اصولها إلى حمير واختلف المؤرخون في نسبهم فبعضهم يرجع نسبهم إلى عمليق أبن لاوذ أبن سام أبن نوح ولذلك سموا بالعماليق نسبة إلى أبيهم عملاق أو عمليق وهو اخو طسم والاثنين ابناء لاوذ بن سام بن نوح ، ينظر : ابن هشام ، عبدالله بن

ايوب الحميري ، (ت : ٢١٨هـ) ، السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى البابي ،(مصر – ١٩٥٥) ، ق١/٧ ، الطبري ، تاريخ ، ١٢٦/١ ؛ أبن حزم ، جمهرة أنساب العرب / ٩٨/١ .

(٣٨) الفاكهي ، محمد بن اسحاق بن العباس ، (ت : ٢٧٥هـ) ، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ، (اخبار مكة) ، تحقيق : د. عبدالملك الدهش ، ط٢ ، دار خضر ، (بيروت – ١٤١٤هـ) ، ٢٠٣/٥ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ١٩١/١ .

(٣٩) ابن رسته الاعلاق النفسية ، ص٦٠ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ٣٥٤/١ .

(٤٠) المصدر نفسه ، ص٦٠ ، ؛ المصدر نفسه ، ٣٥٤/١ .

(٤١) المصدر نفسه ، ص٦٠ ؛ المصدر نفسه ، ٣٥٤/١ ؛ العبيدي ، شذى عبد الصاحب عبد الحسين ، مجتمع مكة من خلال القرآن الكريم (دراسة تاريخية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، مقدمة إلى جامعة بغداد ، كلية التربية أبن رشد ، (بغداد – ٢٠١١م) ، ص٤٤ – ٨٦.

(٤٢) الازرقي ، اخبار مكة ، ٥٦/١ ، الفاكهي ، اخبار مكة ، ٩/٢ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص٣٤ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ١/ ٢٦٧ ، ابي الفداء ، المختصر ، ١/ ١٤– ١٥ .

(٤٣) الازرقي ، أخبار مكة ، ٥٦/١ ؛ الفاسي ، شقاء الغرام ، ٧/٢ .

(٤٤) السهيلي ، عبد الرحمن بن عبدالله الخشعمي ، (ت : ٥٨١هـ) ، الروض الانف في تفسير السيرة لأبن هشام ، تحقيق : مجدي منصور ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٩٧) ، ٤٢/١ .

(٤٥) الازرقي ، اخبار مكة ، ٥٦ – ٥٧ /١ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ١٨/١ ؛ أبن الجوزي ، تاريخ ، ١/ ٢٢٨ ؛ أبن الاثير ، تاريخ ، ٩٥/١ ، الفاسي ، شفاء الغرام ، ١٨ – ١٩ .

(٤٦) الازرقي ، اخبار مكة ، ٥٦ – ٥٧ /١ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص٣٤ ؛ أبن الاثير ، تاريخ ، ٩٥/١ ، الفاسي ، شفاء الغرام ، ٢/ ١٨ .

(٤٧) اخبار مكة ، ٥/ ١٣٣ .

(٤٨) الازرقي ، اخبار مكة ، ٥٧/١ ؛ أبن الجوزي ، المنتظم ، ١/ ٢٢٨ ؛ الفاسي ، شقاء الغرام، ١٧/٢.

(٤٩) الازرقي ، اخبار مكة ، ١/ ٥٨ ؛ ابن الاثير ، تاريخ ، ١/ ٨١ – ٨٢ .

(٥٠) الازرقي ، اخبار مكة ، ١/ ٦٣ ، اليعقوبي ، تاريخ ، ١/ ١٧– ١٨ ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ١/ ٢٦٩ – ٢٧٠ .

(٥١) سورة البقرة ، الآية : ١٢٧ – ١٢٨ .

(٥٢) الازرقي ، اخبار مكة ، ١/ ٦١– ٦٢ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ١/ ١٨ ؛ ابن الجوزي ، تاريخ ، ١/ ٢٦٩ – ٢٧١ ؛ ابن الاثير ، تاريخ ، ٨١ – ٨٢ .

(٥٣) سورة الحج ، الآية : (٢٧)

(٥٤) تفسير ، ٣/ ٢٢٢ .

(٥٥) الازرقي ، اخبار مكة ، ١/ ٦٧ .

[٥٦] اليعقوبي ، تاريخ ، ١/ ١٨ ؛ ابن الاثير ، تاريخ ، ١/ ٨٥ – ٨٦ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ٩/٢ .

[٥٧] سورة الصافات ، الآية : (١٠٢)

[٥٨] المعارف ، ص٣٥ .

[٥٩] المختصر ، ١/ ١٣ – ١٤ .

[٦٠] تاريخ ، ١/ ١٨ – ١٩ .

[٦١] تاريخ ، ١/ ٨٥ – ٨٦ .

[٦٢] البداية والنهاية ، ١/ ٥٧ ، ١/ ١٤٩ .

[٦٣] شفاء الغرام ، ٢/ ١٠ – ١٢ .

[٦٤] سورة الصافات ، الآية : ١١٢ .

[٦٥] شفاء الغرام ، ٢ /١٠ .

[٦٦] سورة البقرة ، الآية : ١٢٥ .

[٦٧] سورة الانبياء ، الآية : ٨٥ – ٨٦ .

[٧١] تاريخ ، ص١٩ .

[٧٣] السهيلي ، الروض الانف ، ١/ ٤٢ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ٢/ ١٢ .

[٧٤] أبن الأثير ، تاريخ ، ١/ ٩٥ ؛ أبي الفداء ، المختصر ، ١/ ١٦ .

[٧٥] الحلبي ، علي بن إبراهيم بن أحمد ، (ت – ١٠٤٤هـ) ، انساب العيون في سيرة الامين المأمون المسماة (السيرة الحلبية) دار المعرفة ، (بيروت – ١٤٠٠هـ) ، ٢٦٣/١ ، ١/ ٢٩٧ .

[٧٦] البداية والنهاية ، ١/ ٢٢١ .

[٧٧] الفاسي ، شفاء الغرام ، ٢/ ١٢ – ١٣ .

[٧٨] أبن كثير ، البداية والنهاية ، ٢/ ٧٠ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ٢/ ١٢ .

[٧٩] الفاسي ، شفاء الغرام ، ٢/ ١٢ – ١٣ .

[٨٠] أبن قتيبة ، المعارف ، ص٣٤ ؛ أبن الجوزي ، المنتظم ، ١/ ٢٦٧ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام، ٢/ ١٣ .

[٨١] شفاء الغرام ، ٢/ ١٣ .

[٨٢] ابن هشام ، السيرة ، ق١ / ٧ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ٢/ ١٤ .

[٨٣] البداية والنهاية ، ١٥٦/٢ .

[٨٤] اخبار مكة ، ٥/ ١٣١ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ٢/ ١٤ .

[٨٥] الفاكهي ، اخبار مكة ، ١/ ١٣١ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ٢/ ١٤ .

[٨٧] الطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب ، (ت – ٣٦٠هـ) المعجم الكبير ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد ، ط٢ ، مكتبة العلوم والحكم ، (الموصل – ١٩٨٣م) ، ٢٢/ ٦٩ ؛ السمعاني ، عبد الكريم بن

محمد بن منصور ، (ت : ٥٦٢هـ) ، الانساب ، تصحيح وتعليق : عبد الرحمن بن يحيى ، ط١ ، دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد – د.ت) ، ١/ ١٦ .

(٨٨) الازرقي ، اخبار مكة ، ١/ ٥٦ ،؛ أبن حبيب ، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي ، (ت : ٢٤٥هـ) .

(٨٩) شفاء الغرام ، ٢/ ١٨ .

(٩٠) اخبار مكة ، ١/ ٧٩ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ٢/ ١٨ .

(٩١) السيرة ، ق ١/ ٥ .

(٩٢) الازرقي ، اخبار مكة ، ١/ ٧٩ : ابن الاثير ، تاريخ ، ١/ ٩٥ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ٢/ ١٨ .

(٩٣) اخبار مكة ، ٥٦/ ١ ، ٧٩ – ٨٠ .

(٩٤) السيرة ، ق ١/ ٤ – ٥ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ٢/ ١٧ .

(٩٥) اخبار مكة ، ١/ ٧٩ – ٨٠ .

(٩٦) تاريخ ، ١/ ٩٥ .

(٩٧) ٢/ ١٨ .

(٩٨) ابن هشام ، السيرة ، ق١ / ٤ ؛ الفاكهي ، أخبار مكة ، ٥/ ١٣٣ ؛ أبن قتيبة ، المعارف ، ص٣٤ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ١/ ٨٢ ؛ ياقوت الحموي ، شهاب الدين ياقوت الحموي الرومي (ت : ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، دار الصادر ، (بيروت – ١٩٥٧) ، ٥/ ١٨٥.

(٩٩) اليعقوبي ، تاريخ ، ١/ ١٨٢ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ٢/ ١٨ .

(١٠٠) اخبار مكة ، ٢/ ٨٠ ؛ وانظر ايضاً : الفاكهي ، اخبار مكة ، ٥/ ١٣٣ ؛ أبن الاثير ، تاريخ ، ١/ ٩٥ .

(١٠١) نهاية الادب ، ١/ ٢٩٢ .

(١٠٢) شيخ الربوة ، شمس الدين محمد أبي طالب ، (ت – ٧٦٧هـ) نخبة الدهر من عجائب البر والبحر ، مطبعة اكاديمية الامبراطورية ، (بطرسبورع – ١٨٦٥م) ، ص٢٤٨ .

(١٠٣) ابن هشام ، السيرة ، ق ١/ ٧ ؛ الطبري ، تاريخ ، ١/ ١٢٦ ؛ أبن الاثير ، تاريخ ، ٦٢/١.

(١٠٤) السيرة ، ق١/ ٨ .

(١٠٥) تاريخ، ١٢٧/٢.

(١٠٦) البداية والنهاية(السيرة)، ١٥٦/٢.

(١٠٧) تاريخ، ١٢٧/٢.

(١٠٨) أبي الفداء ، المختصر ، ١/ ١٦ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ٢/ ٢٠ .

(١٠٩) أبن هشام ، السيرة ، ق١/ ١١١ ؛ الازرقي ، اخبار مكة ، ١/ ١٢ ؛ ابن قتيبة ، المعارف، ص٣٤ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ص١٨٢ . ؛ ابي الفداء ، المختصر ، ١/ ١٥ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ١/ ٣٩٥.

[١١٠] اليعقوبي ، تاريخ ، ١/ ١٨٢ .

[١١١] البداية والنهاية(السيرة)، ٢/٢١١

[١١٢] اليعقوبي ، تاريخ ، ١/ ١٨٢ .

[١١٣] ابن الكلبي ، هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، (ت : ٢٠٤هـ) كتاب الاصنام ، تحقيق : احمد زكي باشا ، طبقاً للنسخة الوحيدة المحفوظة بالخزانة التركية ، (د.م – د.ت) ، ص٥٢ ؛ ابن هشام ، السيرة ، ق١/ ١١٣ ؛ الازرقي ، اخبار مكة ، ١/ ٨٢ ؛ ابن قتيبة ، المعارف ، ص٣٤ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ١/ ٨٢ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ١/ ٣٦٠ .

[١١٤] الفاكهي ، اخبار مكة ، ٥/ ١٣٣ ؛ الفاسي ، شفا ء الغرام ، ٢/ ٢٠ .

[١١٥] سيديو . ل . أ . تاريخ العرب العام ، ترجمة : عادل زعيتر ، دار احياء الكتب العربية ، (د. م – ١٩٤٨م) ، ص٣٤.

[١١٦] تاريخ ، ١/ ١٨٢ – ١٨٣ .

[١١٧] شفاء الغرام ، ٢/ ٢١ .

[١١٨] تاريخ ، ١/ ١٨٢ .

[١١٩] الفاسي ، شفاء الغرام ، ٣٦٩/١ .

[١٢٠] المختصر ، ١/ ١١٤ .

[****] خزاعة هم بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة أبن امريء القيس بن حلبة بن مازن بن الاسد بن الغوث وخندق أمها ، وانما سميت خزاعة لانهم تخزعوا من ولد عمرو بن عامر حين اقبلوا من اليمن يريدون الشام فنزلوا بمر الظهران وقد سألوا جرهم النزول معهم فرفضت ذلك وأبت فوقع القتال بين الطرفين وانتهى بهزيمة جرهم وجلائها ، ينظر : ابن هشام ، السيرة ، ق١/ ٩١ – ٩٢ ؛ الازرقي ، اخبار مكة ، ١/ ٨٩ – ٩٢ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٢/ ٢٨٤ – ٢٨٥ .

[١٢١] الازرقي ، اخبار مكة ، ١/ ٨٨ – ٩٢ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ١/ ٣٦٩ .

[١٢٢] السيرة ، ق١/ ٩ – ٩٢ ، الفاسي ، شفاء الغرام ، ١/ ٣٦٨ – ٣٩ / ١ .

[١٢٣] اخبار مكة ، ١/ ٩٨ .

[١٢٤] ابن الكلبي ، الاصنام ، ص٢ ، ابن هشام ، السيرة ، ق١ / ٧٧ ، سلخ بهم : أي خرج بهم، أبن كثير ، البداية والنهاية ، ٢/ ١٨٨، الفاسي شفاء الغرام ، ٢/ ٢١ ؛ وكذلك ، الفاكهي في رواية مشابهة له نقلاً عن الزبير بن بكار ، اخبار مكة ، ٥/ ١٣٤ .

[١٢٥] السيرة ، ق١/ ٧٧ ؛ انظر ايضاً : الازرقي ، اخبار مكة ، ١/ ١١٤ – ١١٥ ؛ الفاكهي ، ٥/ ١٣٤.

[١٢٦] ابن الكلبي ، الاصنام ، ص٢ ، الفاكهي ، اخبار مكة ، ٥/ ١٣٥٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية (السيرة) ، ٢/ ١٨٨ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ٢/ ٢١ .

(١٢٧) ابن الكلبي ، الاصنام ص٧ ؛ ابن هشام ، السيرة ، ق١/ ٧٧ – ٧٨ ؛ الفاكهي ، اخبار ، ٥/ ١٣٥ ، ابن كثير ، البداية والنهاية (السيرة) ، ٢/ ١٨٨ : الفاسي ، شفاء الغرام ، ٢/ ٢١ .

(١٢٨) سورة يوسف ، الآية : ١٠٦ .

(١٢٩) البداية والنهاية

(١٣٠) معجم البلدان ، ٥/ ١٨٥ .

(*****) والياس : بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم ، ينظر : أبن هشام ، السيرة ، ق١ / ٧٣ .

(١٣١) الفاكهي، اخبار مكة، ١٣٥/٥؛ اليعقوبي، تاريخ، ١٩٥/١٥.

(١٣٢) ابن هشام ، السيرة ، ق١/٩١ – ٩٢ ؛ الازرقي ، اخبار مكة ن ١/ ٨٩ – ٩٢ ؛ الفاكهي، اخبار مكة ، ٥/ ١٥٤ ؛ الطبري ، تاريخ ، ٢/ ٢٨٤ – ٢٨٥ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ٥/ ١٨٥ – ١٨٦ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢/ ١٨٧ ، ٢/ ٢١١ .

(١٣٣) السيرة ، ق١/ ١١٧ ؛ وانظر ايضاً رواية بنفس المعنى ، الفاكهي ، اخبار مكة ، ٥/ ١٥٥.

(١٣٤) ابن الكلبي ، الاصنام ، ص٨ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ٢/ ٤٥ .

(١٣٥) ابن الكلبي ، الاصنام ، ص٨ .

(١٣٦) ابن الكلبي ، الاصنام ، ص٨ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ٢/ ٤٥ .

(١٣٧) الاصنام ، ص٨ ؛ وينظر ايضاً رواية اخرى في نفس المعنى ، للفاكهي ، اخبار مكة ، ٥/ ١٥٤ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ٢/ ٤٩ .

(١٣٨) اخبار مكة ، ١/ ٩٤ .

(١٣٩) الازرقي ، اخبار مكة ، ١/ ٩٨ ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٥/ ٤ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ٢/ ٥٠ .

(١٤٠) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢/ ١٨٧ .

(١٤١) الازرقي ، اخبار مكة ، ١/ ٩٨ – ٩٩ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢/ ٨٧ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ٢/ ٥٠ .

(١٤٢) الروض الانف ، ١/ ١٦٦ – ١٦٧ ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٤/٥ .

(١٤٣) الازرقي ، اخبار مكة ، ١/ ٩٨ ، ١٠٠/ ١ ؛ الشريف ، مكة والمدينة ، ص١٦١ .

(١٤٤) الازرقي ، اخبار مكة ، ١/ ٩٨ ، ١٠٠/ ١ ؛ الشريف ، مكة والمدينة ، ص١٦١ .

(١٤٦) الازرقي ، اخبار مكة ، ١/ ٩٩ ؛ الفاكهي ، اخبار مكة ، ٥/ ١٥٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢/ ١٨٧ – ١٨٨ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ٢/ ٤٩ ؛ ويذكر السهيلي نفس الرواية مضيفاً اليه : يقال لكل صنم حجراً وغيره صنم لا يقال وثن الا لما كان من غير حجرة كالنحاس، السهلي ، الروض الانف ٢ – ١/ ١٦٦ – ١٦٧ ، بينما يذكر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٥/ ٣٦٧ ، في رواية له عن ابن هشام

قال فيها : إذا كان الصنم معمولاً من الخشب أو فضة أو ذهب على صورة إنسان فهو صنم وأن كان من حجارة فهو ولا شيء .

(١٤٦) ابن هشام ، السيرة ، ق١/ ٧٧ ؛ الفاكهي ، اخبار مكة ، ٥/ ١٥٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢/ ١٨٨ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ٢/ ٤٩ – ٥٠ .

(١٤٧) ابن الكلبي ، الاصنام ، ص٨ ، الازرقي ، اخبار مكة ، ١/ ٩٩ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ٢/ ٤٩ ، والاستقسام بالازلام : مفردها الزلم ، وهي القداح والغاية فيها طلب المعرفة فيما قسم لهم دون مالم يقتسم لهم ، وكانت العرب قبل الإسلام تستقسم بالازلام في امورها كلها في سفر ومقام ونكاح وغيرها ، انظر : ابن هشام ، السيرة ، ق١/ ٥٢ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ٢/ ٢١٥ ؛ الطبري ، تفسير ، ٦/ ١٥ .

(١٤٨) الاصنام، ص٨.

(١٤٩) ابن هشام ، السيرة ، ق١/ ٧٦ ؛ الخطيب البغدادي ، احمد بن احمد بن علي ، (ت – ٨١هـ) ، تاريخ بغداد ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، د.ت) ، ٥/ ١٧٣ ، ابن عبد البر ، يوسف بن عبدالله بن محمد ن ٠ت – ٤٦٣هـ) ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تحقيق : علي بن محمد البخاري ، ط١ ، دار الجيل ، (بيروت – ١٤١٣هـ) ، ١/ ١٤٢ ؛ ابن كثير البداية والنهاية ، ٢/ ١٨٨ – ١٨٩.

(١٥٤) الازرقي ، اخبار مكة ، ١/ ١٠٠ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢/ ١٨٧ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ٢/ ٤٨ .

(١٥٥) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢/ ١٨٧ ؛ الفاسي ، شفاء الغرام ، ٢/ ٤٨ .

(١٥٦) ابن هشام ، السيرة ، ١/ ٨٢ – ٨٣ ؛ الازرقي ، اخبار مكة ، ١/ ٩٩ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢/ ٩١ .

(١٥٧) الازرقي ، اخبار مكة ، ١/ ١١٦ .

(١٥٨) ابن الجوزي المنتظم ، ٢/ ٢٣٢ .

(١٥٩) الاصنام ، ص ٣١ .

(١٦٠) السيرة ، ق١/ ٨٣ .

(١٦١) سورة ص ، الآية : ٥ .

(١٦٢) اخبار مكة ، ١/ ١٢٠ .

(١٦٣) سورة الاسراء ، الآية : ٨١ .

(١٦٤) ابن الكلبي ، الاصنام ، ص٣١ .

(١٦٥) سورة النجم ، الآية ، ١٩ – ٢٣ .

(١٦٦) الاصنام ، ص١٩ – ص٢١ .

(١٦٧) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢/ ١٩٠ .

(١٦٨) السيرة ، ق١/ ٧٨ .

[١٦٩] سورة نوح ، الآية : ٢٣ .

[١٧٠] الاصنام ، ص٦ – ٧ .

[١٧١] الاصنام ، ص٥٤ ؛ الفاكهي ، اخبار مكة ، ٥/ ١٦١ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٥/ ٤٣٩.

[١٧٢] الاصنام ، ص٩ – ١١ ، ص ٥٤ ؛ ابن هشام ، السيرة ، ق١/ ٧٨ فقط ذكر رهاط فقط وفي هامش نفس الصفحة ذكر ان رهاط من أرض ينبع .

[١٧٣] ابن الكلبي ، الاصنام ، ص٩–١١ ، ص٥٤ ؛ ابن هشام ، ق١/ ٧٨ وهامشها ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٥/ ٦٤ – ٦٨.

[١٩٣] ابن هشام ، السيرة ، ١/ ٧٨ ؛ الفاكهي ، اخبار مكة ، ٥/ ١٦٢ .

[١٩٤] اخبار مكة ، ١/ ١٣١ – ١٣٢ .

[١٧٦] ابن الكلبي ، الاصنام ، ص٤٣ ؛ ابن هشام ، السيرة ، ق١/ ٨٠ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢/ ١٩١ .

[١٧٧] سورة الانعام ، الآية : ١٣٦ .

[١٧٨] ابن الكلبي ، الاصنام ، ص٥٩–٦٢؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ق١/٨٧.

[١٧٩] الازرقي ، اخبار مكة ، ١/ ١٢٢ ؛ ولمزيد من الاطلاع عن اسماء تلك الالهة التي عبدتها قريش والعرب ، انظر في ذلك : المصادر التي تم ذكرها في هذا الفصل من الدراسة فقد تضمنت العديد من اسماء هذه الالهة ، مثل : ابن هشام ، الازرقي ، الفاكهي وغيرها .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولية

- القرآن الكريم .
- ابن الاثير ، عز الدين علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم عبد الواحد الشيباني ، (ت ٦٣٠هـ) .
- الكامل في التاريخ ، تحقيق : ابي الفداء عبد القاضي ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٩٥) .
- الازرقي ، محمد بن عبدالله بن احمد ، (ت ٢٤٤هـ) .
- أخبار مكة ، تحقيق : رشدي صالح ، ط١ ، مكتبة الثقافة ، (مكة – ٢٠٠٢م) .
- البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، (ت ٢٥٦هـ) .
- صحيح البخاري ، تحقيق : مصطفى ديب البضا ، ط٣ ، دار ابن كثير ، (اليمامة / بيروت – ١٩٨٧) .

- الجاحظ ، عمرو بن بحر ، (ت ٢٥٥هـ) .
- البيان والتبين ، تحقيق : حسن السندوبي ، (القاهرة – ١٩٢٦) .
- ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد ، (ت ٥٩٧هـ) .
- المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ط٤ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٩٥).
- ابن حبيب ، محمد بن حبيب بن أمية البغدادي ، (ت ٢٤٥هـ) .
- المحبر ، اعتنت بتصحيحهُ إيلزه ليختن شتيتر ، دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد الدكن – ١٩٤٢) .
- ابن حزم ، علي بن أحمد بن سعيد الاندلسي ، (ت ٤٥٦هـ) .
- جمهرة انساب العرب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار المعرفة ، (بيروت – ١٤٠٠هـ) .
- الحلبي ، علي بن ابراهيم بن أحمد ، (ت ١٠٤٤هـ) .
- انساب العيون في سيرة الامين المأمون المسماة السيرة الحلبية ، دار المعرفة، (بيروت – ١٤٠٠هـ) .
- الحموي ، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي ، (ت٦٢٦هـ) .
- معجم البلدان ، دار الفكر ، (بيروت – د.ت) .
- الخطيب البغدادي ، احمد بن احمد بن علي ، (ت ٨١٠هـ) .
- تاريخ بغداد ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، د.ت) .
- ابن رسته ، احمد بن عمر ، (ت ٢٩٠هـ) .
- الاعلاق النفيسة ، طبعة بريل ، (ليدن – ١٨٩١) .
- الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر ، (ت ٥٣٨هـ) .
- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت – د.ت) .
- السمعاني ، عبدالكريم بن محمد بن منصور ، (ت ٥٦٢هـ) .
- الإنساب ، تصحيح وتعليق : عبد الرحمن يحيى ، ط١ ، دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد – د.ت) .
- السهيلي ، عبدالرحمن بن عبدالله الخشعمي ، (ت ٥٨١هـ) .

- الروض الأنف في تفسير السيرة لأبن هشام ، تحقيق : مجدي منصور ، ط١، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٩٩٧) .
- الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد ، (ت ١٢٥٠هـ) .
- فتح القدير في علم التفسير ، دار الفكر ، (بيروت – د.ت) .
- شيخ الربوة ، شمس الدين محمد ابي طالب ، (ت ٧٦٧هـ) .
- نخبة الدهر من عجائب البر والبحر ، مطبعة الاكاديمية الامبراطورية، (بطرسبورغ – ١٨٦٥هـ) .
- الطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب ، (ت ٣٦٠هـ) .
- المعجم الكبير ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد ، ط٢ ، مكتبة العلوم والحكم، (الموصل – ١٩٨٣) .
- الطبري ، محمد بن جرير ، (ت٣١٠هـ) .
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، دار الفكر ، (بيروت – ١٤٠٥هـ).
- تاريخ الامم والملوك ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – ١٤٠٧هـ) .
- الطبرسي ، الفضل بن الحسن ، (ت ٥٦٠هـ) .
- مجمع البيان في تفسير القرآن ، تحقيق : لجنة من العلماء والمحققين، ط١ ، مؤسسة الاعلمي ، (د.م – ١٤١٥هـ) .
- الطوسي ، ابي جعفر محمد بن الحسن ، (ت ٤٦٠هـ) .
- التبيان في تفسير القرآن ، تحقيق : أحمد حبيب العاملي ، ط١ ، مكتب الاعلام الاسلامي ، (د.م – ١٤٠٩هـ) .
- ابن عبد البر ، يوسف بن عبدالله بن محمد ، (ت ٤٦٣هـ) .
- الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، تحقيق : علي بن محمد البجاوي ، ط١ ، دار الجيل ، (بيروت – ١٤١٢هـ) .
- الفاسي ، تقي الدين محمد بن أحمد بن علي المالكي ، (ت ٨٣٢هـ) .
- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، دار الاحياء الكتب العربية ، (مكة – ١٩٥٦) .
- الفاكهي ، محمد بن اسحاق بن العباس ، (ت ٢٧٥هـ) .
- أخبار مكة ، تحقيق : عبد الملك الدهش ، ط٢ ، (بيروت – ١٤١٤هـ) .

- ابو الفداء ، عماد الدين إسماعيل ، (ت ٧٣٢هـ) .
- المختصر في اخبار البشر ، المطبعة الحسينية ، (مصر – د.ت) .
- الفراهيدي ، الخليل بن احمد ، (ت ١٧٥هـ) .
- كتاب العين ، تحقيق ، مهدي المخزومي ، مكتبة الهلال ، (بغداد – د.ت) .
- ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم الدينوري ، (ت ٢٧٦هـ) .
- المعارف ، تحقيق : ثروت عكاشة ، دار الكتب ، (القاهرة – ١٩٦٠).
- القرطبي ، محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج ، (ت ٦٧١هـ) .
- الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق : احمد عبد العليم ، ط٢ ، دار الشعب، (القاهرة – ٣٧٢هـ) .
- ابن كثير ، ابو الفداء إسماعيل بن عمرو الدمشقي ، (ت ٧٧٤هـ) .
- البداية والنهاية ، مطبعة السعادة ، (مصر – ١٩٣٢م) .
- تفسير القرآن العظيم ، مؤسسة المختار ، (القاهرة – ٢٠٠٢) .
- ابن الكلبي ، هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، (ت ٢٠٤هـ) .
- كتاب الاصنام ، تحقيق : احمد زكي باشا ، (د. م – د. ت) .
- مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، (ت ٢٦١هـ) .
- صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت – د. ت) .
- ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، (ت ٧١١هـ) .
- لسان العرب ، ط١ ، دار صادر ، (بيروت– د.ت) .
- النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب ، (ت ٧٣٣هـ) .
- نهاية الارب في فنون الادب ، مطابع كونستا توماس ، (القاهرة – د.ت) .
- ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري ، (ت ٢١٨هـ) .
- السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، مطبعة مصطفى البابي ، (مصر – ١٩٥٥) .
- ياقوت الحموي ، شهاب الدين ياقوت الحموي الرومي ، (ت ٦٢٦هـ) .
- معجم البلدان ، دار صادر ، (بيروت – ١٩٥٧) .

- اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر ، (ت ٢٨٤هـ) .
- تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، (بيروت – د.ت) .
- **ثانياً: المراجع الحديثة**
- سيديو ، ل . أ .
- تاريخ العرب العام ، ترجمة : عادل زعيتر ، دار احياء الكتب العربية، (د. م – ١٩٤٨) .
- الشريف ، احمد إبراهيم .
- مكة والمدينة ، دار الفكر العربي ، (القاهرة – ١٩٦٥) .
- معروف ، ناجي .
- أصالة الحضارة العربية ، دار الفكر العربي ، (القاهرة – ١٩٦٥) .
- هيكل ، محمد حسين .
- حياة محمد ، ط٤ ، مطبعة مصر ، (القاهرة – ١٩٤٧) .
- **ثالثا: الأطاريح والرسائل الجامعية**
- العبيدي ، شذى عبد الصاحب عبد الحسين
- مجتمع مكة من خلال القرآن الكريم، (دراسة تاريخية) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، مقدمة إلى جامعة بغداد، كلية التربية أبن رشد ، (بغداد – ٢٠١١) .